الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح ـ ورقلة ـ

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

المصطلحات الصوتية في كتاب سر الفصاحة (لابن سنان الخفاجي)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي

تخصص:لسانيات عربية

اعداد الطالبتين :

- بدرة النيبوع
- جميلة*مرابط*

نوقشت في:06/12/ 2022

لجنة المناقشة

مسعود غريب	جامعة ورقلة	رئيسا
أبو بكر حسيني	جامعة ورقلة	مقررا ومشرفا
ام الخير بن الصديق	جامعة ورقلة	مناقشا

الموسم الجامعي :1442 هـ - 1443 هـ /2021 م – 2022 م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى أمي الحنون الغالية التي غرست فيا حب العلم والتعلم أطال الله في عمرها

إلى روح والدي الطاهرة التي تحت التراب

إلى سندي في هذه الحياة إخوتي وأخواتي وأبنائهم

إلى جميع الزملاء والأصدقاء

أهدي ثمرة جهدي

الطالبة: النيبوع بدرة

إهداء

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم

اهدي ثمرة جهدي المتواضع إلى أرواح والديّ الطاهرين

إلى رموز المحبة والتعاون والاحترام إخوتي واخواتي

إلى كل أفراد عائلتي صغير وكبير

إلى كل من علمني حرفا أو كلمة

إلى من سعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي .

الطالبة : جميلة مرابط

شكر وعرفان

أولا وقبل كل شيء نشكر المولى عز وجل الذي وفقنا في إنهاء هذا العمل، ونحمد الله سبحانه وتعالى حمدا كثيرا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه،ونصلي ونسلم على أشرف خلق الله محمد صلى الله عليه وسلم.

نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف أبو بكر حسيني لقبوله الإشراف على هذه المذكرة، وعلى إرشاداته ودعمه ونصائحه المفيدة فلم يبخل علينا بتوجيهاته القيمة التي كانت عونا لنا في إخراج هذا العمل على صورته الحالية ونسأل الله تعالى أن يجعلها في ميزان حسناته

كما نتقدم بوافر الشكر والتقدير إلى جميع أساتذة قسم اللغة والأدب العربي ،وتحية خالصة إلى جميع الإداريين والمؤطرين وعمال مكتبة قسم اللغة والأدب العربي

وفي الأخير نتقدم بالشكر الجزيل وفائق الاحترام والتقدير إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد في إنجاز هذه المذكرة .

مقدمة

بسم الله ، والحمد لله نحمده ونستغفره ونستعين به , ونعوذ به من شرور أنفسنا و من سيئات أعمالنا ،من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له , وأشهد أن محمدا عبده , ورسوله أفصح من نطق بالضاد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ،و بعد:

فقضية المصطلح تعد من القضايا البارزة التي اهتم بها العلماء والدارسون قديما وحديثا، فهي مفاتيح العلوم وعمودها الأساسي في بناء المعارف، ولا يوجد علم بدون مصطلحات

وكذلك اللسانيات تقوم على أساس المصطلحات والباحثون في هذا المجال يحددون مفاهيمه وخصائصه ومجالاته، فالمصطلح اللساني يتفرع إلى أربعة مستويات لغوية وهي: (الصوتي ،الصرفي ،النحوي ،الدلالي) والأصوات تشكل اللبنة الأولى لهذه المستويات، وهي الأساس لدراسة المصطلح اللساني والذي يتولد منه المصطلح الصوتي الذي له جذور متأصلة في أعماق اللغة العربية وحدوده كل متعلقات الصوت، فهو يدرس مخارج الحروف وصفاتها وظواهرها التركيبية وهو مجال واسع في الدراسات اللسانية ويتعامل معه كل لغوي بحسب حاجاته

ومن هنا صوبنا اختيارنا إلى البحث في المصطلح الصوتي عند عالم شهير من علماء لغتنا وهو ابن سنان الخفاجي (ت466هـ) في كتابه سر الفصاحة وقد سعينا إلى استخراج المصطلحات الصوتية التي وظفها ابن سنان في سر الفصاحة ، وفي خضم هذا جاء موضوع بحثنا بعنوان: «**المصطلحات الصوتية في كتاب سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي**»

وترجع الدوافع والأسباب التي جعلتنا نختار هذا الموضوع إلى: أسباب ذاتية وأخرى موضوعية ،فأما الأسباب الذاتية فترجع إلى التأثر بكتاب سر الفصاحة وبصاحبه العالم الشهير ابن سنان الخفاجي ورغبتنا في البحث في المجال

الصوتي وكذلك خدمة للغة العربية وتراثها باعتبارها لغة القران فبحثنا يتناول اللغة العربية في أحد مستوياتها وهو المستوى الصوتي في كتاب سر الفصاحة .

و أما الموضوعية فتكمن في أهمية كتاب سر الفصاحة الذي يعتبر من أهم الكتب وأجلها وكذلك ، إثراء المكتبة الصوتية بهذا البحث ، وإبراز قيمة المصطلح الصوتي في الدراسات اللسانية.

ومن خلال هذا المنطلق جاءت الإشكالية التي يعالجها هذا البحث كالآتي:

كيف وظف ابن سنان الخفاجي المصطلحات الصوتية في كتابه سر الفصاحة؟

وقد تفرعت هذه الإشكالية بدورها إلى:

كيف تناول ابن سنان الخفاجي المصطلحات الصوتية النطقية في كتابه سر الفصاحة؟

كيف تناول ابن سنان الخفاجي المصطلحات الصوتية التركيبية في كتابه سر الفصاحة؟

ما هي المصطلحات الصوتية البلاغية في كتاب سر الفصاحة؟

ومن بين الدراسات السابقة التي اعتنت بالبحث في مجال المصطلح الصوتي كثيرة و نذكر منها:

- المصطلح الصوتي في التراث العربي للطالبتين: دربال رحمونة وبوتليليس فاطمة الزهراء مذكرة لنيل شهادة الماستر جامعة بلحاج بوشعيب قسم اللغة و الاداب العربي عين تموشنت 2017/2016
- المصطلح الصوتي عند ابن جني من خلال كتابه سر صناعة الإعراب للطالبتين : بوشارب سراح وسعو أميرة مذكرة لنيل شهادة الماستر جامعة العربي بن مهيدي قسم اللغة و الاداب العربي ام البواقي 2018/2017

- المصطلح الصوتي في معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي للطالبتين خليفي أنفال وبورويس هدى مذكرة لنيل شهادة الماستر جامعة محمد الصديق بن يحي قسم اللغة و الاداب العربي جيجل 2016/2015

وتكمن الأهداف من هذا البحث في: التأكيد على أهمية المصطلح الصوتي بين القدماء والمحدثين ،وكذلك اكتشاف المصطلح الصوتي في كتاب سر الفصاحة وكيفية التعامل معه وأيضا التأكيد على العلاقة القائمة بين الدراسات الصوتية والدراسات البلاغية في كتاب سر الفصاحة

وللوقوف على هذا اقتضت طبيعة البحث توزيعه على الهيكل التالي: مدخل وفصلين وخاتمة .

فأما المدخل فقد تطرقنا فيه إلى ترجمة حياة ابن سنان الخفاجي والتعريف بكتاب سر الفصاحة باعتباره مدونة بحثنا وجاء في مبحثين فالمبحث الأول تعرضنا فيه إلى التعريف بابن سنان الخفاجي وترجمة حياته وآثاره والمبحث الثاني قمنا بتعريف كتاب سر الفصاحة .

أما الفصل الأول فجاء في مبحثين، وكان بعنوان المصطلحات الصوتية العامة في كتاب سر الفصاحة ، وقد خصصنا المبحث الأول منه إلى ذكر المصطلحات الصوتية النطقية التي وردت في كتاب سر الفصاحة ، وتطرقنا في المبحث الثاني للمصطلحات الصوتية التركيبية .

وأما الفصل الثاني فكان للحديث عن المصطلحات الصوتية البلاغية في كتاب سر الفصاحة واشتمل على خمسة عناصر وهي: الترصيع و التصريع و الازدواج و السجع والمجانس

وتعرضنا في الأخير إلى الخاتمة التي تناولنا فيها مجمل النتائج التي توصلنا إليها

وأما المنهج الذي اتبعناه في بحثنا هذا هو المنهج الوصفي القائم على الإحصاء والتحليل .

وقد ارتكزت المادة اللغوية لهذا البحث على بعض المصادر والمراجع من المكتبة اللغوية التي استعنا بها ونذكر منها: الكتاب لسيبويه وكتاب الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس وكتاب جواهر البلاغة للسيد احمد الهاشمي

ومثل أي بحث فإن بحثنا وقفت أمامه صعوبات تمثلت في:

- قلة المصادر والمراجع التي عنيت بالفكر الصوتي عند ابن سنان الخفاجي
- صعوبة تحديد مدلول المصطلح الصوتي عند ابن سنان الخفاجي فبعض المصطلحات يحكمها التعقيد والتركيب

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل بعد شكر الله تعالى إلى أستاذنا الفاضل الدكتور أبو بكر حسيني وله منا أسمى عبارات التقدير والاحترام، حيث كان له الفضل في تقديم النصائح والتوجيهات فجزاه الله خير الجزاء، ونأمل أن يكون هذا البحث البسيط في متناول الجميع ويكون خطوة جديدة وفريدة من نوعها من أجل أنجاز بحوث أخرى من هذا النوع ومتمنين أن يكون هذا البحث مادة دسمة لكل قارئيه ويستفيد منه كل مستعملي الذخيرة اللسانية الصوتية

تقرت : 2022/4/14

بدرة النيبوع

جميلة مرابط

مدخـــــل

ابن سنان الخفاجي وكتاب سر الفصاحة

توطئة:

إن ابن سنان الخفاجي بلاغي وناقد وأديب واضع كتاب سر الفصاحة الذي اشتهر به، وهو من أهم أعماله وهو ذو ثقافة عالية استمدها من ثقافة عصره وقد تأثر بمن سبقوه وقد ألف كتابه في مجال البلاغة وحقيقة الفصاحة ،وسعى من خلاله إلى توضيح المنهج البلاغي الخاص به وقد تحدث عن علم الأصوات وأحوال مخارجها وصفاتها وجعلها المجال النظري لدراسة البلاغة بكل علومها وفنونها وهي علم البيان وعلم المعاني وعلم البديع وقد تناول هذا كله بالشرح والتحليل وبأساليب الإقناع والأجوبة الكافية الشافية ومن خلال هذا كله نقول أن الكتاب هو محور دراستنا وبحثنا .

المبحث الأول:ابن سنان الخفاجي: حياته وآثاره:

1/- مولده ونسبه:

هو عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان أبو محمد الخفاجي الشاعر الأديب البليغ الشيعي الحلبي[1]،ولد سنة(423هـ – 1032م) من أهل حلب[2] ، وقد ذكره الحموي في سياق حديثه عن حلب فقال: «وفيها حدث يعرف بأبي محمد بن سنان قد ناهز العشرين وعلا في الشعر طبقة المحنكين»[3]

أما عن نسبه فقد اختلف فيه فقد قيل نسبة إلى بني خفاجة وهو اسم امرأة ولد لها أولاد كثر وهو يسكنون بنواحي بغداد وينسب إليهم الشاعر أبو سعيد بن سنان الخفاجي الذي كان يسكن حلب [4] ،وهناك من قال أنه نسبة إلى خفاجة بن عمرو بن عقيل وهو ابن أخي عبادة، وقيل أن اسم خفاجة معاوية، واشتهر باللقب

---

[1]احمد مصطفى المراغي، تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر،(ط1)، (1369هـ– 1950م)،ص98.

[2]منير البعلبكي ،معجم أعلام المورد ، دار العلم للملايين ،بيروت ،لبنان،(ط1)،(1992م).ص179.

[3] شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي،معجم البلدان،دارصادر،بيروت ، (ج2)،ص284.

[4]عز الدين ابن الأثير الجزري ،اللباب في تهذيب الأنساب ،مكتبة المثنى،بغداد ،(ج1)،ص454.

، وقال ابن حبيب طعن رجلا من اليمن فأخفجه [1] ، وقد ذكر أن ابن سنان حزني من حزن بن خفاجة وقد تكون عشيرته إلى حلب في أواخر القرن الرابع أو أوائل القرن الخامس[2]

لقد اشتهر بجده السادس سنان وبنسبته إلى خفاجة ولا يعرف شيئا عن أبيه ولا عن إخوته وقد فقد الكثير من أسرته وعاش مفتقدا لرعاية الوالدين وتركاه صغيرا فكفله أحد أقاربه حتى بلغ أشده[3]

وقد نشأ ابن سنان الخفاجي في بيت علم ومجد وشرف، وكان أبوه من أشراف حلب، كما عرفت أسرته بالعلم والأدب [4] وهذا الأمر جعله ميسور الحال، وقد انصرف في سن مبكرة إلى طلب العلم لعد حفظه للقرآن الكريم فأصبح علما بأسرار اللغة وواسع المعرفة بفنون الشعر والأدب والتاريخ[5]

2/- شيوخه:

أخد ابن سنان العلم والأدب وتتلمذ على يد أبو العلاء المعري (ت449هـ) فقد ذكره في كتابه سر الفصاحة في كثير من المواضع ومثال ذلك في قوله: « وجرى بين أصحابنا في بعض الأيام ذكر شيخنا أبي العلاء بن سليمان» [6]

---

[1] اللباب في تهذيب الأنساب،مصدر سابق ،ص455.

[2] ديوان ابن سنان الخفاجي، تح: مختار الأحمدي نويوات–نسيب نشاوي،مطبوعات مجمع اللغة العربية،دمشق،(دط)،(1428هـ – 2007م)، ص14.

[3] ديوان ابن سنان الخفاجي ،مصدر سابق، ص18.

[4] عبد العاطي غريب علام البلاغة العربية بين الناقدين الخالدين عبد القاهر الجرجاني وابن سنان الخفاجي،دارالجيل،بيروت،(ط1)،(1413هـ – 1993م) ،ص37.

[5] ينظر،ديوان ابن سنان الخفاجي، مرجع سابق ص22.

[6] ابن سنان الخفاجي ،سر الفصاحة، تح: عبد المتعال الصعيدي،مكتبة علي صبيح وأولاده،(1372هـ–1952م)،ص.75.

ويقول أيضا:« وكنت حاضرا عند شيخنا أبي العلاء» [1] ويقول كذلك« وأجاز لنا في بعض الأيام شيخنا أبو العلاء بن سليمان»[2]

و قد تأثر به بعض الباحثين في كتبهم ونذكر منهم:

البيان والتبيين للجاحظ (ت225هـ) ونقد الشعر لقدامة بن جعفر (ت337هـ)

الموازانات للآمدي(ت381هـ) وسر صناعة الإعراب لابن جني (ت392هـ)

ولم تذكر التصانيف والمؤلفات ولا حتى في كتابه أن لديه تلاميذ اخذوا العلم عنه، ولكن نلاحظ أن عظمة كتابه سر الفصاحة جعلته مرجعا لكل الباحثين والدارسين المتأخرين وقد تأثروا به وانتفعوا به وبدا ذلك واضحا في كتاباتهم وبحوثهم ودراساتهم ونذكر منهم:

ضياء الدين ابن الأثير (ت637هـ) فقد ذكره في كتابه المثل السائر فقال عنه في مقدمة كتابه:« وما من تأليف إلا وقد تصفحت شينه وسينه ،وعلمت غثه وسمينه، فلم أجد ما ينتفع به في ذلك إلا كتاب الموازنة لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي وكتاب سر الفصاحة لأبي محمد عبد الله بن سنان الخفاجي»[3]

وكذلك نجد تأثير كتاب سر الفصاحة في كتابات الخطيب القزويني (ت739هـ) وظهر هذا التأثير في كتاب الإيضاح في علوم البلاغة

3/-:آثاره العلمية ومؤلفاته:

ألف ابن سنان الخفاجي مجموعة من الكتب ومن أبرزها:

1 -الحكم بين النظم والنثر[4]

2 -حكم منثورة

3 -ديوان يضم مجموعة من أشعاره

---

[1] سر الفصاحة ، مصدر سابق ص108.

[2] المصدر نفسه،ص114.

[3] ضياء الدين ابن الأثير ،المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر،تح:احمد الجوفي- بدوي طبانة ، دار نهضة مصر للطبع والنشر،الفجالة، القاهرة،(ج1)،ص33.

[4] معجم أعلام المورد، مرجع سابق ص179.

4 -كتاب سر الفصاحة الذي يعتبر من أهم الكتب التي ألفها ابن سنان[1] وأيضا له كتب ولكنها مفقودة وقد ذكرت في ديوانه وهي:

5 -كتاب الصرفة[2]

6 -كتاب العادل في الامامة

7 -كتاب عبارة المتكلمين في أصول الدين

8 -كتاب العروض

9 -كتاب في رؤية الهلال[3]

4/ – وفاته:

بعد عصيانه قلعة عزاز التي من أعمال حلب وأمر أمير حلب الوزير النحاس أن يقتله فرضخ لأمر الأمير محمود بن نصر فقتله فوضع له السم في الأكل وتوفي بقلعة عزاز سنة (466هـ) وحمل إلى قلعة عزاز وهكذا شارك الوزير النحاس في مقتتل أعز أصدقائه[4] وقال الخفاجي« قتلني والله أخي أبو نصر»[5]

المبحث الثاني :كتاب سر الفصاحة

1/– عنوان الكتاب :

كان كتاب سر الفصاحة يسمى أيضا بسر الصناعة لشدة تأثره واكتسابه ثقافة واسعة تضمنها هذا الكتاب فقد فقيل: «واكتسب ثقافة واسعة رسم معالمها في كتابه سر الفصاحة الذي فرغ من تأليفه سنة (454هـ) ويدعى أيضا سر الصناعة»[6]،ويمكن القول أن ابن سنان الخفاجي شديد التأثر بكتاب سر صناعة

---

[1] ديوان ابن سنان الخفاجي، مصدر سابق ص24.

[2] المصدر نفسه،ص25.

[3] المصدر نفسه،ص26.

[4]ينظر، صلاح الدين الصفدي، الوافي بالوفيات، تح:دورتياكرافولسكي، فرانزشتايز،شتوتغارت،(ط2)،(1411هـ-1991م) ،(ج17)،ص504.505

[5]ديوان ابن سنان الخفاجي، مصدر سابق ص64

[6]المصدر نفسه،ص24.

الإعراب لابن جني وأن قضايا كتابه حاضرة في كتاب سر الفصاحة ،سمي أيضا بسر الفصاحة لإظهار ماهية الفصاحة وحقيقتها وشروطها

2/- دوافع تأليف كتاب سر الفصاحة:

ذكر ابن سنان الخفاجي في مقدمة الكتاب على الأسباب وراء تأليفه للكتاب وقد قال:«فإني لما رأيت الناس مختلفين في ماهية الفصاحة وحقيقتها أودعت كتابي هذا طرفا من شأنها وجملة من بيانها وقربت ذلك على الناظر، وأوضحته للمتأمل، ولم أمل بالاختصار إلى الإخلال ولا مع الإسهاب إلى الإملال، ومن الله تعالى استمد المعونة والتوفيق»[1]

ويقول في موضع أخر «اعلم أن الغرض بهذا الكتاب معرفة حقيقة الفصاحة، والعلم بيسرها، فمن الواجب أن نبين ثمرة ذلك وفائدته ، لتقع الرغبة فيه»[2]

وكذلك حاجة العلوم الشرعية والأدبية الوصول إلى حقيقة الفصاحة والتعلق بها.

ومن خلال هذا نستنتج أن السبب والدافع الرئيسي وراء تأليفه لهذا الكتاب هو الوقوف على حقيقة الفصاحة ومعانيها وإعطاء صورة كاملة لحقيقة الفصاحة

3/- منهج ابن سنان في كتاب سر الفصاحة:

- اعتمد ابن سنان في كتابه على المنهج الوصفي التحليلي [3] وقد برزت شخصيته شخصية الأديب و البلاغي والناقد البارع وأثرت في كتابه فقد اعتنى في كتابه بالنصوص والأمثلة الشعرية والنثرية وبدا ذلك واضحا في كتابه فيقول في هذا الصدد« ثم نبين بعد هذا كله وأشباه ماهية الفصاحة ،ولا نخلي ذلك الفصل من شعر فصيح، وكلام غريب بليغ، يتدرب بتأمله

[1] سر الفصاحة،ابن الخفاجي مصدر سابق ص3.

[2] المصدر نفسه ،ص3

[3] زينب بن قيراط، المنهج البلاغي عند ابن سنان الخفاجي،مجلة البدر،العدد(9)،عنابة ،(2017م)،ص320.

على فهم مرادنا .فإن الأمثلة توضح وتكشف ،وتخرج من اللبس إلى البيان ،ومن جانب الإبهام إلى الإفصاح»[1]

- كان ابن سنان أمينا في نقله عن غيره من العلماء [2]،فقد كان ينقل الأقوال والأشعار إلى أصحابها وكان كثير الشواهد الشعرية على الشواهد النثرية ويقول في هذا« فأما اقتصاري في أكثر ما أمثل به المنظوم دون المنثور، مع أن كلامي عليهما واحد، فإنما أقصد ذلك لكثرة المنظوم واشتهاره، ورغبتي في أن يسهل الوزن عليك حفظ ما أذكره ، فإنه داع قوي وسبب وكيد»[3]
- كان ابن سنان كثير الاستشهاد بالقران الكريم والأحاديث النبوية
- كان ابن سنان يعتمد على أسلوب على المناقشة والحوار
- كان ابن سنان الخفاجي حريصا في منهجه البلاغي على بيان سر الفصاحة ملتمسا صورها بروح الناقد الأديب،فقد بدا دراسته بالبحث بجزيئات العمل الأدبي من أول الصوت،ثم المقطع ثم الكلمة وجعل لفصاحتها أسبابا ومظاهرا [4]

وقد ذكر في مقدمة الكتاب أنه لم يكن طويلا للملل ولا مختصرا للإخلاء وقال«ولم أمل بالاختصار إلى الإخلال،ولا مع الإسهاب إلى الإملال»[5]

وقد استحسن محمد العمري عمل ومنهج ابن سنان واعتبره مهم فقال عنه«يمثل أحسن،بل أجرأ محاولة لصياغة مشروع البلاغة الصوتية انطلاقا من رصيد معرفي وخلفية مذهبية تريد أن تؤول وتوجه، مثل أي دعوة أيديولوجية، قضايا الأدب لتتلاءم مع مبادئها ومنطلقاتها»[6]

---

[1] سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي مصدر سابق ص5

[2] البلاغة العربية بين الناقدين الخالدين عبد القاهر الجرجاني وابن سنان الخفاجي،ص314.

[3] سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي مصدر سابق ص82.

[4] المصدر نفسه ،ص314.

[5] المصدر نفسه،ص3.

[6] محمد العمري،البلاغة العربية أصولها وامتداداتها،أفريقياالشرق،المغرب،(دط)،(1999م)،ص413.

وقد ذكر ابن سنان منهجه في ختام كتابه قائلا«إنا وقد وفينا بجميع ما شرطناه في أوله،وقد كنا قد عزمنا على أن نصله بقطعة مختارة من النظم والنثر.يتدرب بالوقوف عليها في فهم ما ذكرناه من أحكام البلاغة.وكشفنا من أسرار الفصاحة،لكن فرقنا من الإطالة والتثقيل على الناظر فيه بالملل والسآمة، فعدلنا إلى وضع ذلك في كتاب مفرد» [1]،وكما يشير بدوي طبانة أنه خلاصة مركزة لكثير من وجوه النظر في العربية وأصولها، وفقه لغتها ودراسة منظمة لعناصر الجمال الأدبي وأن منهجه علمي منظم فهو منهج قاعدي يأخذ منه البلاغيون المتأخرون [2]

4/- فصوله ومباحثه : لقد عرض ابن سنان محتويات وقضايا الكتاب وتميزت بالترتيب المنهجي في فصولها وهي على الترتيب

1/- فصل في الأصوات

2/- فصل في الحروف

3/- فصل في الكلام

4/- فصل في اللغة

5/- الكلام في الفصاحة

6/- الكلام في الألفاظ المفردة

7/- الكلام في المعاني المفردة

8/- فصل في ذكر الأقوال الفاسدة في التفضيل بين المتقدمين والمحدثين

9/-فصل في ذكر الفرق بين المنظوم والمنثور وما يقال في تفضيل أحدهما على الآخر

10/- فصل فيما يحتاجه مؤلف الكلام إلى معرفته

---

[1] سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي مصدر سابق ،ص343.

[2] ينظر ،بدويطبانة،البيان العربي دراسة تاريخية فنية في أصول البلاغة العربية، مكتبة الأنجلو مصرية، مطبعة الرسالة،(ط2)،(1377هـ -1958م) ،ص94.

الفصل الأول : المصطلحات الصوتية العامة في كتاب(سر الفصاحة)

توطئةً:

لقد درس العلماء العرب القدامى اللغة وشغلت بالهم قضية المصطلح ، فالمصطلح له أهمية بالغة في التفكير اللساني ومن ضمن هذا درسوا الجانب الصوتي،من خلال مخارج الأصوات وصفاتها وأحوالها التركيبية، ودرسوا أعضاء النطق ووظفوا مصطلحات خاصة بالتفكير الصوتي، في شتى مجالات البحث اللساني من أمثال العلماء نجد ابن سنان الخفاجي.الذي تناول الظاهرة الصوتية من خلال تناوله مخارج الحروف وصفاتها وكيفية إنتاج الأصوات وأحوالها التركيبية وسنتناول في هذا الفصل المصطلحات الصوتية النطقية والتركيبية التي وردت في كتاب سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي.

المبحث الأول:مصطلحات الصوتيات النطقية:

وهي التي تتناول إنتاج الصوت اللغوي وانتقاله من المخارج والصفات,وقد ذكر ابن سنان الخفاجي عدة مصطلحات صوتية مرتبطة بالصوتيات النطقية والتي تحتوي على الجهاز النطقي وهي على النحو الأتي:

1/- الحرف:

لغة:جاء في اللسان:الحرف بمعنى :حرف عن الشيء.يحرف حرفا وانحرف وتحرف وأحرورف:عدل.الأزهري إذا مال الإنسان عن الشيء عن الشيء[1]

بدأ ابن سنان الخفاجي بتعريف الحرف بالحديث عن المعاني اللغوية التي استسقاها من علماء النحو والمعجم واللغة والقراءات القرآنية، فيقول في تعريف الحرف «الحرف في كلام العرب يراد به حد الشيء وحدته.ومن ذلك حرف السيف إنما هو حده وناحيته .وطعام حريف :يراد به الحدة.ورجل محارف.أي محدود من الكسب»[2]ثم بعدها يذكر أن الحرف هو حد منقطع الصوت ، **أي** عندما يكون الصوت يكون الحرف ويعني به هنا المخرج ويقول في هذا السياق «وسميت

[1] ابن منظور جمال الدين بن مكرم ،لسان العرب ،مركز الشرق الأوسط الثقافي، تح: احمد سالم الكيلاني – حسن عادل النعيمي ،(دط)، مادة:(حرف)،(ج4)ص738.

[2] سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي مصدر سابق ،ص15.

الحروف حروفا إن الحروف حد منقطع الصوت.وقد قيل:إنها سميت بذلك لأنها جهات الكلام ونواحه،كحروف الشيء وجهاته.» [1] ثم يذكر الخفاجي أن معن ى الحرف هو القراءة وهو الحد بين القراءتين فقد أشار إلى قراءة أبي عمرو فيقول في هذا الشأن «فأما قولهم في القراءة:حرف أبي عمرو من القراء وغيره،فقد قيل فيه:أن المراد أن الحرف كالحد مابين القراءتين وقيل أيضا:أن الحرف في هذا القول المراد به الحروف» [2]أي انه القارئ هنا يؤدي حروف قراءة أبي عمرو كما هي فالقراءة تنسب له.

أشار الخفاجي إلى حروف المعاني وذكر انه الأصح إن نطلق عليها أدوات المعاني لأنها تعتبر كلام فيقول في هذّا: «أما تسمية أهل العربية أدوات المعاني نحو– من ،قد– حروف فقد زعموا أنهم سموها بذلك لأنها تأتي في أول الكلام وآخره فصارت كالحروف والحدود له،وقد قال بعضهم:إنما سميت حروفا لانحرافها عن الأسماء والأفعال،وهي عندنا نحن كلام منتظم من حرفين فصاعدا» [3]ينتقل الخفاجي إلى حروف المعجم عند أهل العربية فيقول حولها:« وأما قولهم للحروف التي في لغة العرب– حروف المعجم– فليس بصفة للحروف ،لان ذلك يفسد في وجهين:احدهما امتناع وصف النكرة بالمعرفة،والثاني إضافة الموصوف إلى صفته،والصفة عند النحويين هي الموصوف في المعنى،ومحال أن يضاف الشيء إلى نفسه» [4]

يتطرق الخفاجي إلى الحرف والصوت و تحدث عن كيفية حدوث الصوت حيث قال: «والحروف تختلف باختلاف مقاطع الصوت شبه بعضهم،الحلق والفم بالناي,لان الصوت يخرج مستطيلا ساذجا،فإذا وضعت الأنامل على خروقه ووقعت المزاوجة بينهما سمع لكل حرف منها صوت لا يشبه صاحبه،فكذلك إذا قطع الصوت في الحلق والفم بالاعتماد على جهات مختلفة سمعت الأصوات

[1] سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي مصدر سابق ،ص15.

[2] المصدر نفسه ،ص15.

[3] المصدر نفسه،ص16.

[4] المصدر نفسه ،ص17.

المختلفة التي هي حروف» [1] ، ويذكر الخفاجي الحروف التي تستحسن والحروف التي لا تستحسن في العربية وهي الحروف الفرعية ،وذكر التي تستحسن من الحروف وهي : النون الخفيفة والهمزة المخففة وألف الإمالة وألف التفخيم والصاد التي كالزاي والشين التي كالجيم حيث يقول: «فالتي تحسن ستة حروف:وهي النون الخفية التي تخرج من الخيشوم،والهمزة المخففة وألف الإمالة وألف التفخيم،والتي ينحى بها نحو الواو,وذلك كقولهم في الزكاة– الزكاوة– والصاد التي كالزاي،نحو قولهم في مصدر– مزدر– والشين التي كالجيم– نحو قولهم في اشدق– اجدق» [2] ذكر الحروف التي لا تحسن وهي ثمانية حروف وهي في قوله: «والحروف التي لاتستحسن ثمانية:وهي الكاف التي بين الجيم والكاف نحو– كلهم عندك،والجيم التي كالكاف نحو قولهم للرجل –ركل,والجيم التي كالشين ،نحو قولهم –خرشت والطاء التي كالتاء كقولهم– طلبو الضاد الضعيفة ،كقولهم في اثرد – اضرد–والصاد التي كالسين في قولهم– صدق – والظاء التي كالثاء،كقولهم – ظلم– والفاء التي كالباء كقولهم – فرند» [3]

2/– الصوت:

لغة :ورد في اللسان: الصوت من صات يصوت بمعنى ناد وهو الجرس [4]

بدا ابن سنان الحديث عن الصوت بالتعريفات اللغوية حوله فذكر أن الصوت من الناحية العامة صفة يمتاز بها الإنسان والحيوان حيث يقول: «الصوت مصدر صات الشيء يصوت صوتا فهو صائت.وصوت تصويتا فهو مصوت.وهو عام ولا يختص.ويقال: صوت الإنسان وصوت الحمار.» [5] وكذلك استشهاده بالآية الكريمة في قوله تعالى : ﴿ **إِنّ أَنْكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الحَمِيرِ** ﴾ [6] ثم ذكر أن الصوت يتصف به المذكر وليس المؤنث لأنه مصدر وأصل حيث يقول في هذا الشأن «والصوت مذكر لأنه مصدر كالضرب والقتل.وقد ورد مؤنثا على ضرب

---

[1] سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي مصدر سابق ،ص18.

[2] المصدر نفسه، ص22.

[3] المصدر نفسه،ص22.

[4] لسان العرب، مادة: (صوت)،(ج6)ص25.

[5] سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي مصدر سابق ، ص5.

[6] سورة لقمان ،الآية 19.

من التأويل» [1] وكما يضيف في قوله: «رجل صات،أي شديد الصوت .كما يقال:رجل نال.أي كثير النوال .وقولهم:لفلان صيت .إذا انتشر ذكره،من لفظ الصوت.إلا انه واوه انقلبت ياء لسكونها وانكسار ما قبلها.كما قالوا:قيل.من القول»[2]ثم يعرض الخفاجي بعد تعريف الجوانب اللغوية للصوت إلى الجوانب الخاصة والتي يتصف بها الإنسان وعلاقتها مع الأجسام الأخرى حيث يقول: «والصوت معقول.لأنه يدرك ، ولا خلاف بين العقلاء في وجود ما يدرك.وهو عرض ليس بجسم،ولا صفة لجسم.والدليل على انه ليس يجسم.انه مدرك بحاسة السمع،والأجسام متماثلة، والإدراك إنما يتعلق بأخص صفات الذوات فلو كان جسما لكانت الأجسام جميعها مدركة بحاسة السمع،وفي علمنا ببطلان ذلك دليل أن الصوت ليس بجسم»[3]يذكر الخفاجي أن الصوت مدرك بحاسة السمع انه مدرك كما ندرك الألوان بحاسة البصر كالأبيض والأسود وانه ينتقل عبر الهواء- ذكر الخفاجي حالة الصوت المدرك والمختلف وبين ذلك بقوله :«وإذا كنا دللنا أن الصوت ليس بجسم فالذي يدل على انه ليس بصفة لجسم بل هو ذات مخالفة أن الصوت لو كان صفة لم يخل من أن يكون صفة ذاتية او غير ذاتية» [4] ثم بعدها يطرح الخفاجي حالة الصوت أثناء انتقاله عبر الهواء ووقعه على السامع حيث انه شبه السمع بالبصر وأعطى العلاقة بينهما حيث يقول: «والذي يدل على تماثل الأجسام أن ندرك الجسمين المتفقي اللون فيلتبس احدهما علينا بالآخر،لان من أدركهما ثم اعرض عنهما وأدركهما من بعد يجوزان يكون كل واحد منهما هو الأخر,بان نقل إلى موضعه،ولم يلتبسا على الإدراك إلا لاشتراكهما في صفة تناولها الإدراك». [5]في معرض حديثه عن الصوت وكيفية انتقاله و انتصر إلى الجانب البصري على الجانب السمعي فيقول في هذا السياق: «وقد سئل على هذا المذهب عن العلة في مشاهدة القصار من بعد يضربي الثوب على الحجر,ثم

[1] سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي مصدر سابق ، ص6.

[2] المصدر نفسه،ص7.

[3] المصدر نفسه، ص7.

[4] المصدر نفسه،ص10.

[5] المصدر نفسه،ص7.

يسمع الصوت بعد مهلة.فيسبق النظر السمع.وأجيب عن ذلك بان الصوت يتولد في الهواء، والبعد المخصوص مانع من إدراكه»[1]

3/- المخرج:

لغة: ورد في الصحاح:خرج خروجا ومخرجا،وقد يكون المخرج:موضع الخروج،يقال:خرج مخرجا حسنا،وهذا مخرجه[2]

ويقول الخفاجي في المخرج والذي يسميه أيضا القدامى المقطع «كذلك إذا قطع الصوت في الحلق والفم بالاعتماد على جهات مختلفة سمعت الأصوات المختلفة التي هي حروف» [3]وكذلك يقول فيه: «والصوت يخرج مستطيلا ساذجا حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده.فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا» [4] وهنا ذكر المخرج و أشار إليه بمصطلح المقطع وهو مكان اعتراض الصوت فيه الخفاجي لم يعرفه بل ذكره في السياق فقط وأشار إليه بمصطلح المقطع ويعني به مكان اعتراض الصوت فيه وقد اعترض على هذه التسمية في العصر الحديث المستشرق الألماني شادة، ورأى أن التسمية لا تؤدي المعنى المراد منها، فالمخرج «هو الطريق الذي يتسرب منه النفس إلى الخارج»وذكر أيضا إبراهيم أنيس أن المحدثين لم يفضلوا مصطلح المخرج اختاروا بديلا له وهو مصطلح المحبس.كما أن مصطلح المخرج شاع عند القدماء وأكدوا وجوده.فأول من استعمل مصطلح المخرج الخليل[5]

تطرق ابن سنان الى أعضاء النطق من خلال تحديده لمخارج الحروف وإعطائه وظيفة لكل عضو وهي كالأتي :

1/- **الحلق:** قسمه إلى ثلاثة أقسام فهو مخرج لخمسة حروف

- أقصى الحلق مخرج الهمزة والألف والهاء

---

[1] سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي مصدر سابق ،ص13.

[2] أبو نصر إسماعيل الجوهري،الصحاح،تح:محمد محمد تامر وآخرون،دارالحديث،القاهرة،(دط)،(1430هـ-2009م)،ص311.

[3] سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي مصدر سابق ،ص18.

[4] المصدر نفسه،ص14.

[5] عبد العزيز الصيغ ،المصطلح الصوتي في الدراسات العربية،دار الفكر ،دمشق،(دط)،(1427هـ – 2007م)،ص52.

- وسط الحلق مخرج العين والحاء
- فوق الحلق مخرج الغين والخاء

وفي المقابل نرى آن الخفاجي يتفق مع سيبويه وابن جني في هذا المخرج ،أما عند الدرس الحديث نجد رمضان عبد التواب يطلق على هذا المخرج بالحلقية فهو مخرج العين والحاء والحنجرية فهي مخرج الهمزة والهاء[1]

2/- **اللسان :** ذكر اللسان بعدة أقسام في حديثه عن المخارج ويقول: «ثم من أقصى اللسان،مخرج القاف.ومن أسفل ذلك وأدنى إلى مقدم الفم مخرج الكاف.ومن وسط اللسان بينه وبين الحنك الأعلى مخرج الجيم والشين والياء.ومن أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد.ومن حافة اللسان إلى أذناها إلى منتهى طرفه بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى مخرج اللام.ومن طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا مخرج النون.ومن مخرج النون غير انه ادخل في ظهر اللسان مخرج الراء»[2]من خلال حديثه عن المخارج ذكر اللسان وقسمه عدة أقسام وهي(أقصى اللسان- وسط اللسان- حافة اللسان- منتهى طرفه- طرف اللسان،وذكر أيضا مصطلحات لأعضاء النطق دون أن يعرفها وهي الحنك الأعلى- الأضراس - الثنايا) يتفق في هذا المخرج مع سيبويه أما المحدثون فنجد رمضان عبد التواب يسميها بالأصوات والطبقية و الغارية الحنكية واللثوية[3]وأما الدكتور الخليل إبراهيم العطية فيقسم اللسان إلى أربعة أقسام:أقصى اللسان.وسط اللسان.مقدمة اللسان وذلق اللسان[4]

3/- **الثنايا:** لقد ذكرها الخفاجي بعدة أصناف ويقول: «ومما طرف اللسان وأصول الثنايا مخرج الطاء والتاء والدال.ومما بين الثنايا وطرف اللسان مخرج

---

[1] رمضان عبد التواب ،المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث الغوي،مكتبةالخانجي، القاهرة ،(ط3)،(1417هـ-1997م)،ص31.

[2] سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي مصدر سابق ، ص23.

[3]ينظر،المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي،ص31.

[4] ينظر، الخليل إبراهيم العطية، في البحث الصوتي عند العرب ،دار الجاحظ للنشر،بغداد، العراق ،(دط)،(1983)،ص16.

الصاد والزاي والسين. ومما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج الظاء والثاء والدال».[1]

ومن خلال هذا نلاحظ أن الخفاجي قد عد الثنايا عضوا مهما في العملية الكلامية وفي إنتاج الأصوات والثنايا هي الأسنان والأنياب والأضراس [2]وأما المحدثون فيذكر الدكتور إبراهيم خليل العطية على هذا المخرج بالأسنانية و اللثوية لان مخرجها الأسنان مصاحبة مع اللثة [3]وان الأصوات عند إنتاجها تلامس الأسنان مع اللثة.

4/- الشفة: لقد قسمها الخفاجي إلى قسمين باطن الشفة السفلى والشفتين و يقول: «ومن باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا مخرج الفاء.ومن بين الشفتين مخرج الباء والميم والواو» [4] فقد عد الخفاجي الشفتين من أعضاء النطق ولها وظيفة ضمن العملية الكلامية. ويتفق هذا مع سيبويه وأما المحدثين فيذكر الدكتور الخليل إبراهيم العطية الأصوات بالأصوات الشفوية [5]يطلقون أيضا على هذا المخرج بالمجموعة الفمية[6].

5/- الخياشيم: عدها ابن سنان مخرجا للنون الخفيفة ، وهو نفسه عند سيبويه والمحدثون لم يتطرقوا لهذا المخرج ولم يعتدوا به .

من خلال هذا وكما تطرقنا سابقا إن الحديث عن أعضاء النطق كان عند إبراز مخارج الحروف من خلال حديثنا عن المصطلحات الخاصة بأعضاء النطق وكما قلنا سابقا أن الخفاجي لم يتحدث عن أعضاء النطق ولم يبحث فيها بل ذكرها إلا من خلال حديثه عن مخارج الحروف وكيفية حدوث الصوت و وظيفة كل عضو فلا يمكن إهمال هذه الأعضاء لان لها وظائف حيوية أخرى .

إن الخفاجي يرتب الحروف حسب ترتيبها في المخارج التي هي على عده تسعة وعشرون حرفا حيث يقول: «فحروف العربية تسعة وعشرين

---

[1] سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي مصدر سابق ،ص23.

[2] المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي،مرجع سابق ص.33

[3]ينظر،في البحث الصوتي عند العرب،مرجع سابق ص20.

[4] سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي مصدر سابق ،ص23.

[5]ينظر،في البحث الصوتي عند العرب،مرجع سابق ص20.

[6] احمد زرقة ،أسرار الحروف،دار الحصاد للنشر والتوزيع،دمشق،(ط1)،(1993م)،ص84.

حرفا.وهي:الهمزة والألف والهاء والعين والخاء والغين والخاء والقاف والكاف والضاد والجيم والشين والياء واللام والراء والنون والطاء والدال والتاء الصاد والزاي والسين والظاء والذال والثاء والفاء والباء والميم والواو.فهذا ترتيبها في المخارج»[1] ومن هنا فهو يرد على المبرد الذي ير ى أن عدد الحروف ثمانية وعشرين حرفا ويقول: «وقوله في هذا عند النحويين مرفوض،واعتلاله بان الهمزة لا صورة لها مستكره غير مرضي.لان الاعتبار باللفظ دون الخط وهي ثابتة فيه. ولو أن العرب لا خط لها كغيرها من الأمم لم يمنع ذلك من الاعتداد بجميع هذه الحروف المذكورة»[2].

ومن خلال هذا يمكننا القول إن الخفاجي يرتب الحروف العربية على حسب مخارجها من الأقصى إلى الأعلى أي من أقصى الحلق إلى الفم إلى صدور وحدوث الصوت فهو يتوافق مع سيبويه وابن جني في هذا الجانب.أما عند الدرس الحديث من أمثال الدكتور الخليل إبراهيم العطية والدكتور رمضان عبد التواب فهم يرتبون الحروف على حسب مخارجها من الأعلى إلى الأقصى من الشفتين إلى الحنجرة فعدد المخارج عند الخفاجي سنة عشرة مخرجا وعند الخليل ثمانية وعند الفراء أربعة عشرة مخرجا [3] ، وعند المحدثون كما يطرح رمضان عبد التواب عشرة مخارج[4]

من خلال حديثنا عن المصطلحات الخاصة بأعضاء النطق وكما قلنا سابقا إن الخفاجي لم يتحدث عن أعضاء النطق ولم يبحث فيها بل ذكرها إلا من خلال حديثه عن مخارج الحروف وكيفية حدوثها وكل عضو ووظيفته في صدور الصوت وضمن العملية الكلامية فهذه الأعضاء لها وظائف أخرى. ولا يمكن إهمال هذه الوظائف حيث أن لها وظائف حيوية فلها وظيفة تلقي الطعام وهي الجهاز الهظمي ووظيفته في التنفس وهي في الجهاز التنفسي.

---

[1] سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي مصدر سابق ،ص19.

[2] المرجع نفسه، ص190.

[3] ينظر،في البحث الصوتي عند العرب،مرجع سابق ص24.

[4] المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي،مرجع سابق ص31.

مصطلحات صفات الحروف:

أولا: الصفات العامة:

1 /- الاستعلاء:

لغة: جاء في الصحاح:علا:علا في المكان يعلو علوا، وعلي في الشرف بالكسر يعلى علاء وعلا في الأرض:تكبر [1]

يعرف الخفاجي الاستعلاء بقوله: «إن تصعد في الحنك الأعلى وهي سبعة أحرف:الحاء والغين والقاف و الضاد والظاء والصاد والطاء» [2] ولم يختلف المحدثون في هذه الصفة فنجد الدكتور الخليل إبراهيم العطية يؤكد على هذه الصفة فهم يقسمونها من حيث ارتفاع مؤخرة اللسان صوب الحنك الأعلى [3] ويمكننا القول أن الخفاجي يشرح هذا القول انطلاقا من حركة الأصوات أثناء نطقها وحين تصعد إلى الحنك الأعلى

2/- الإصمات:

لغة:ورد في اللسان:الصمت:صمت يصمت صمتا وصماتا واصمت:أطال السجود[4]

لم يعرفها الخفاجي بل ذكرها حين ذكر حروف الذلاقة وهي اللام والراء والنون والفاء والياء الميم وقال أن ما سوى هذه الحروف فهي حروف مصمتة فكل العرب القدامى تطرقوا إلى هذه الصفة وكذلك نجد الدكتور محمد محمد داود في كتابه العربية وعلم اللغة الحديث يعرف الإصمات بأنه«ثقل نسبي في النطق بحروف العربية المتبقية بعد استبعاد أحرف الذلاقة»[5].

3/- الانخفاض:

---

[1]الصحاح،مرجع سابق ص800

[2]سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي مصدر سابق ،ص24.

[3]ينظر،في البحث الصوتي عند العرب،مرجع سابق ص57.

[4]لسان العرب،مادة:(صمت)،(ج11)ص332.

[5]محمد محمد داود،العربية وعلم اللغة الحديث،دارغريب للطباعة والنشر ،القاهرة،(دط)،(2001م)،ص127

لغة: جاء في اللسان:الخفض ضد الرفع.خفضه يخفضه خفضا فانخفض واختفض[1]

لم يعرفها الخفاجي بل ذكرها في سياق حديثه عن حروف الاستعلاء هذه الحروف هي الخاء والغين والقاف والضاد والظاء والصاد والطاء وقال أن ما سوى هذه الحروف فهو منخفض ولم يختلف المحدثون في هذه الصفة فنجد الدكتور الخليل إبراهيم العطية يؤكد على هذه الصفة ويعرفها بأن تنخفض مؤخرة اللسان صوب الحنك الأعلى[2].

ويمكننا القول أن الانخفاض نعني به أن لا نصعد بالصوت في الحنك الأعلى أثناء التلفظ

4/-الانطباق:

لغة : جاء في: اللسان :الطبق غطاء كل شيء والجمع أطباق وقد أطبقه وطبقه فانطبق وتطبق غطاه وجعله مطبقا[3]

يعرف الخفاجي الانطباق بقوله: «أن يرفع المتلفظ بهذه الحروف لسانه ينطبق بها الحنك الأعلى فينحصر الصوت بين اللسان والحنك وهي أربعة أحرف :الصاد والضاد والطاء والظاء.وما سواها من الحروف فهو مفتوح غير منطبق» [4]

أما عند المحدثين فالإطباق هو صفة من صفات الصاد والضاد والطاء والظاء والراء واللام والقاف ويعنون به اتخاد شكلا مقعرا عند النطق بهذه الأصوات [5] فنجد فنجد تمام حسان يعرف الإطباق ويقول فيه«...أما الإطباق فارتفاع مؤخرة اللسان في اتجاه الطبق،بحيث لا يتصل به على حين يجري النطق في مخرج آخر غير

---

[1]لسان العرب،مادة:(خفض)،(ج6)ص185.

[2]ينظر،في البحث الصوتي عند العرب،مرجع سابق ص57.

[3]ابن منظور، لسان العرب،مادة: (طبق)،(ج12)ص207.

[4]سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي مصدر سابق ،ص24.

[5]في البحث الصوتي عند العرب،مرجع سابق ص55.

الطبق يغلب أن يكون طرف اللسان احد الأعضاء العاملة فيه» [1]، ويمكننا القول أن حروف الإطباق تصدر حين ينطبق اللسان مع الحنك الأعلى فهو مرتبط بوضعية اللسان وانحصار الصوت .

5/ - الانفتاح:

لغة: ورد في لسان العرب:الفتح: نقيض الإغلاق, فتحه يفتحه فتحا وافتتحه وفتحه فانفتح وتفتح[2]

لم يعرف الخفاجي الانفتاح بل ذكره في سياق الحديث عن حروف الإطباق وهي الصاد والضاد والطاء والظاء وما سوى هذه الحروف فهي حروف مفتوحة وقد أطلق المحدثون أيضا على حروف الانفتاح بحروف الاستفتاح .

ويمكننا القول أن حروف الاستفتاح تصدر حين لا ينطبق اللسان مع الحنك الأعلى

6/- الجهر:

لغة: جاء في اللسان :جهر بالقول إذا رفع به صوته، فهو جهير واجهر فهو جهير،واجهر فهو مجهر إذا عرف بشدة الصوت وجهر الشيء:علن وبدأ[3]

نقل ابن سنان مفهوم الجهر نقلا حرفيا عن سيبويه والذي يقول فيه:

« فالمجهورة: حرف اشبع الاعتماد في موضعه، ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت»[4]

أما عند المحدثين فيذكر الدكتور إبراهيم أنيس أن الأصوات التي تهتز معها الأوتار الصوتية يسمونها بالأصوات المجهورة[5]

ويمكننا القول هنا أن في الجهر يجري النفس ويكون الصوت قويا

7/- الذلاقة :

[1] المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي،ص38.

[2] لسان العرب،مادة:(فتح)،(ج15)ص237.

[3] لسان العرب،مادة: (جهر)،(ج4)،ص133.

[4] سيبويه،الكتاب،تح:عبد السلام محمد هارون،دار الجيل ،بيروت،(ط1)،(دت)،(ج4)،ص434.

[5] ينظر،إبراهيم أنيس،الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها،مصر،(دط)،(دت)، ص22.

لغة:جاء في اللسان:ذلق السنان:حد طرفه والذلق:تحديدك إياه تقول:ذلقته وأذلقته[1]

يعرف الخفاجي الذلاقة ويقول: «أن يعتمد عليها بذلق اللسان وهو طرفه.....» وهي ستة أحرف:اللام والراء والنون والفاء والياء والميم. [2]وعند المحدثين كما ورد عند الدكتور محمد محمد داود أن الإذلاق أطلق على الأحرف التي تخرج من طرف اللسان وهي: اللام والنون والراء وكذلك الحروف التي تخرج من طرف الشفة وهي:الباء والفاء والميم و تتميز هذه الأحرف بخروجها بسهولة ويسر[3]

8/- الرخاوة:

لغة:ورد عند صاحب الصحاح : رخا: شيء رخو ورخو، بكسر الراء وفتحها،أي: هش.ورخى الشيء يرخى،ورخو أيضا يرخو:إذا صار رخوا[4]

وأما الحروف الرخوة عند ابن سنان فيعرفها فهي الحروف التي «لا تمنع الصوت أن يجري فيها» [5] وحروفه غير الحروف الشديدة وغير الحروف التي ما بين الشديدة والرخوة.

أما الرخو عند المحدثين هم يعني أن الالتقاء بينهما ليس شديدا مما يسمح بمرور صوت احتكاكي[6]

ويمكن القول أن مقياس الرخاوة هو جريان الصوت

9/- الشدة:

لغة:جاء في الصحاح:الشدة: اشتد الشيء من الشدة،واشتد أي: عدا، وشدا النهار، أي:ارتفع،وشد النهار،أي:ارتفع،وشد عضده أي:ارتفع[7]

---

[1] لسان العرب، مادة: (ذلق)،(ج7)، ص293.

[2] سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي مصدر سابق ،ص24.

[3]ينظر،العربية وعلم اللغة الحديث، ص127 .

[4] الصحاح،جع سابق مرص434

[5] سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي مصدر سابق ،ص24.

[6]ينظر، في البحث الصوتي عند العرب،مرجع سابق ص46.

[7]الصحاح،ص587.

يعرف الخفاجي الحرف الشديد بقوله: «فالشديد الحرف الذي يمنع الصوت أن يجري فيه وهي ثمانية أحرف مجموعة في اللفظ (-أجدك قطبت-)[1]

أما عند المحدثين فيعرفون الشديد بقولهم يحدث عن طريق التقاء عضو بآخر فجائيا وعندما ينفصلان يحدث الصوت[2]

ويمكن القول أن مقياس الشدة هو انحصار الصوت .

10/ -الهمس:

لغة:جاء في اللسان: الهمس هو الخفي من الصوت والوطء والأكل وقد همسوا الكلام همسا[3]

وأما الهمس فينقل ابن سنان الخفاجي ما جاء في كتاب سيبويه الذي يقول«وأما المهموس فحرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جري النفس معه» [4]وعدد حروفه عشرة أحرف مجموعة في قوله: «سكت فحثه شخص» [5]وما سوى هذه الحروف فهو مجهور ويذكر الدكتور إبراهيم أنيس أن الصوت المهموس هو الذي لا يهتز معه الوتران الصوتيان ولا يسمع لها رنين حين النطق به [6]

فمن خلال هذا يمكننا القول أن الهمس يكون انحصارا للنفس ، فيضعف الصوت وهنا نلاحظ اتفاق الخفاجي مع المحدثين .

ثانيا: الصفات الخاصة:

1/- التفخيم:

لغة: جاء في الصحاح:فخم الرجل بالضم، فخامة أي:ضخم.ورجل فخم ،أي عظيم القدر.والتفخيم: التعظيم[7].

---

[1]ينظر سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي مصدر سابق ،ص23.

[2]ينظر، في البحث الصوتي عند العرب،ص45.

[3]لسان العرب،مادة:(همس)،(ج21)ص27.

[4] الكتاب،(ج4)،مرجع سابق ص434.

[5]سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي مصدر سابق ، ص23.

[6]ينظر، الأصوات اللغوية،مرجع سابق ص22.

[7]الصحاح،مرجع سابق ص875

ذكر الخفاجي التفخيم ولم يعرفه بل ذكره في سياق حديثه عن الحروف التي يحسن استعمالها ، والتي هي ألف التفخيم فقد قال عنها: «وهي التي بها ينحى نحو الواو، وذلك كقولهم في الزكاة – الزكاوة» [1] وقد قال ابن الجزري في التفخيم انه «عبارة عن فتح القارئ لفيه بلفظ الحرف»[2]وقد وصفها الدكتور تمام حسان بان عند نطق ألف تستدير الشفتان مع اتساع الفم وارتفاع مؤخر اللسان فيصبح الفم في مجموعة حجرة رنين صالحة لإنتاج القيمة الصوتية[3]

2/-الغنة:

لغة: ورد في الصحاح:الغنة صوت في الخيشوم و الأغن الذي يتكلم من قبل خياشيمه ، يقال: ظبي أغن. ووادأغن،أي:كثير العشب[4]

يقول الخفاجي فيها: «والغنة التي وقف عليها عند السكت هي حرف.و إن لم تثبث في الخط»[5] وهي تعني جريان الصوت من الأنف وصوتا الغنة هما:النون والميم [6] والميم[6] وهي صوت يخرج من الخياشيم عند نطق النون والميم والتنوين عند السكون[7] وأيضا المحدثون لم يختلفوا مع القدامى في هذه الصفة

ومن خلال هذه الصفات التي تطرقنا إليها والتي اتخدها الخفاجي موضوعا لدراسته نلاحظ انه شديد التأثر بأصحاب الدرس القديم ومن بينهم سيبويه وابن جني وقد بدا ذلك واضحا في كتابه .

ويمكن القول معظم المصطلحات الصوتية النطقية هي مخارج الحروف وأعضاء النطق عن مواضع إصدار الصوت وكذلك صفات الحروف .

---

[1]سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي مصدر سابق ،ص22.

[2] معجم الصوتيات، مرجع سابق، ص71.

[3]ينظر،في البحث الصوتي عند العرب،مرجع سابق ص23.

[4]الصحاح،مرجع سابق ص861.

[5]سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي مصدر سابق ، ص27.

[6]منصور بن محمد الغامدي،الصوتيات العربية،مكتبةالتوبة،الرياض،(ط1)،(1421هـ – 2001م)،ص92.

[7]معجم الصوتيات ،مرجع سابق ص129.

المبحث الثاني:مصطلحات الصوتيات التركيبية

تعد الظواهر السياقية من المباحث التي تعتني بها الصوتيات التركيبية ، كونها تظهر خلال السياق، والمقصود بالمصطلحات الصوتية التركيبية هي التي تتناول إنتاج الصوت اللغوي حين تركيب الحروف مع بعضها البعض. وقد ذكر الخفاجي تسعة مصطلحات تركيبية وهي:

أولا: الظواهر المقطعية:

1/- الإبدال:

لغة:جاء في اللسان البدل وبدل الشيء:غيره وأبدل الشيء من الشيء وبدله:تخده من بدلا[1]أورد ابن سنان في سر الفصاحة شواهد الإبدال والإدغام ولم يتطرق إلى تعريف الإبدال، ومن شواهد الإبدال وجود التنافر الذي يقع من تقارب الحروف[2]،ومن هنا تستنتج أن الخفاجي أراد أن يبين هنا شرط الإبدال وهو أن يكون الحرفان متقاربان في المخرج وكذلك وضح لنا أن الابدال يقع للفرار من تقارب الحروف.

وأما فيما جاء عند عبد العزيز الصيغ في كتابه المصطلح الصوتي في الدراسات العربية،أن الإبدال من مصطلحات الخليل،فهو من أشار إليه ومثل له

والإبدال عند علماء العربية هو أن تتفق الكلمتان في المعنى وفي جميع الأصوات،عدا صوت واحد له موضع الترتيب نفسه في الكلمتين مثل «آجم و آجن»اللتين تختلفان في صوت الميم والنون وكذلك"أصيلان,وأصيلال",وهما تختلفان في النون واللام والملاحظ ان صوتي النون والميم يشاركان في الصفة وكذالك اللام والنون يشتركان في المخرج,والغالب عليه الإبدال أن يكون بين

[1] لسان العرب،مادة:(بدل)،(ج2) ص62.

[2]ينظر، سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي مصدر سابق ،ص113

صوتين مشتركين في المخرج او في الصفة[1].

وفي الأخير نستنتج أن الإبدال جعل صوت مكان صوت آخر مع المحافظة على الأصوات الأخرى .

2/-الإدغام

لغة: جاء في اللسان: دغم:دغم الليث الأرض يدغمها وادغمها[2].

ذكر الخفاجي الإدغام من خلال قوله: «أن المكرر معرض في أكثر أحواله للإدغام .لأنك تقول فرس أمق والحرفان المتجاوران لا يمكن إدغام احدهما في الآخر.حتى يتكلف قلبه إلى لفظه ثم يدغم» [3] ويوضح ابن سنان أن الإدغام يرد في الكلام للفرار من تقارب الحروف، ويبين لولا وجد الإدغام لوقع التكرار في الحروف مما يذهب الفصاحة في الكلام[4].

كما نجد الدكتور إبراهيم أنيس قد أشار إلى الإدغام وعرفه بأنه «تجاور صوتين متجانسين او متقاربين أن يفني في الأخر»[5] .

من خلال هذا نلاحظ أن مفهوم الإدغام بين الخفاجي والمحدثين مفهوم متوافق بحيث نجد أن الخفاجي يعتبر من القدماء فيمكننا القول أن أراء القدماء في الإدغام يؤكدها المحدثون.

3/-الإمالة :

لغة:جاء في الصحاح: الميل:العدول إلى الشيء والإقبال عليه،وكذلك الميلان ومال الشيء يميل ميلا[6]

---

[1] المصطلح الصوتي في الدراسات العربية،ص299.

[2]لسان العرب ، مادة دغم ج7 ص 119

[3]سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي مصدر سابق ،58.

[4]ينظر، سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي مصدر سابق ،ص113.

[5]الأصوات اللغوية ،مرجع سابق ص115.

[6]لسان العرب،مادة:(ميل)،(ج19)،ص279.

أشار ابن سنان إلى مصطلح الإمالة واستعملها في سياقه ، مع ذكر الحروف المستعملة في الكلام الفصيح فقال: «ويلحق هذه الحروف التي ذكرناها حروف بعضها يحسن استعماله في الفصيح من الكلام وبعضها لا يحسن ،فالتي تحسن ستة حروف:وهي النون الخفيفة التي تخرج من الخيشوم، والهمزة المخففة، وألف الإمالة...»[1]

وقد ذكر الدكتور الخليل إبراهيم العطية أن الإمالة سماها الخليل بالإجناح فيما روى سيبويه «عدول بالألف عن استوائه وجنوح به إلى الياء فيصير مخرجه بين مخرج الألف المفخمة وبين مخرج الباء ،وهو المقصود بالإمالة عند إطلاقه في كتب اللغة والقراءات ويقابلها الفتح، الفرق الصوتي بين الإمالة والفتح أن الألف الممالة صوت لين نصف ضيق ،أما الألف غير الممالة في حالة الفتح.فصوت لين نصف متسع»[2].

نستنتج من خلال هذا أن الخفاجي لم يعطينا تعريفا للإمالة بل ذكرها كمصطلح ورمز إليها بألف الإمالة التي هي من الحروف المستعملة في الكلام الفصيح .

4/- التباعد:

لغة: ورد في الصحاح:البعد :ضد القرب. وقد بعد بالضم فهو بعيد أي: تباعد وأبعده غيره، واستبعد: أي تباعد، والبعد أيضا: الهلاك[3]

ذكر ابن سنان التباعد المخرجي على انه الشرط الأول في شروط فصاحة الكلمة وتأليف الحروف المتباعدة فقد قال:«.... وعلة هذا واضحة، وهي أن الحروف التي هي أصوات تجري من السمع مجرى الألوان من البصر ،ولا شك أن الألوان المتباينة إذا جمعت كانت في المنظر أحسن من الألوان المتقاربة، ولهذا كان البياض مع السواد أحسن منه مع الصفرة، ولقرب ما بينه وبين الأصفر وبعد ما

[1] سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي مصدر سابق ،ص22.

[2] في البحث الصوتي عند العرب،ص78.

[3] الصحاح،مرجع سابق ص101.

بينه وبين الأسود، وإذا كان موجودا على هذه الصفة لا يحسن النزاع فيه كانت العلة في حسن اللفظة المؤلفة من الحروف المتباعدة هي العلة في حسن النقوش إذا مزجت من الألوان المتباعدة»[1]

كذلك ذكره في الشرط الثاني من شروط الفصاحة وهو أن تكون اللفظة حسنة السمع وتتألف الأصوات مع بعضها وتتناسب مع بعضها فقال:«والثاني أن تجد لتأليف اللفظة في السمع حسنا ومزية على غيرها، وإن تساويا في التأليف من الحروف المتباعدة ،كما أنك تجد لبعض النغم والألوان حسنا يتصور في النفس ويدرك بالبصر والسمع دون غيره مما هو من جنسه ،كل ذلك لوجه يقع التأليف عليه»[2].

ويوضح ابن الأثير أن التباعد المخرجي واقع في معظم اللغة العربية وقد قسمه إلى ثلاثة أقسام: ثلاثيا ورباعيا وخماسيا، ويذكر أن الثلاثي من الألفاظ هو الأكثر ولا يوجد ما يكرهه إلا قليل، كذلك الرباعي متوسطا بين الثلاثي والخماسي عددا واستعمالا، وأما الخماسي يكون قليلا ولا يستعمل إلا قليلا ويستعمل إلا قليلا نادرا[3]

ويعطي ابن سنان مثالا في هذا الشأن ويقول: « ومثاله في الحروف–ع ذ ب– فإن السامع يجد لقولهم – العذيب اسم وضع، وعذيبة اسم إمراة ،وعذب و عذاب و عذب وعذبات – مالا يجده فيما يقارب هذه الألفاظ في التأليف ،وليس سبب ذلك بعد الحروف في المخارج فقط ،ولكنه تأليف مخصوص مع البعد، ولو قدمت الذال أو الباء لم تجد الحسن على الصفة الأولى في تقديم العين أو الذال، لضرب من التأليف في النغم يفسده التقديم والتأخير»[4].

---

[1] سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي مصدر سابق ،ص66

[2] المصدر نفسه ،ص67

[3] ينظر،المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر،(ج1)،ص172.

[4] سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي مصدر سابق ،ص67.

ونفهم من هذا أن حسن التأليف وفصاحة الكلمات يكمن في تباعد الحروف وان من هذا التأليف موجود في كلام العرب وهذا التأليف هو المختار ويؤدي إلى الوضوح الصوتي وإلى الانسجام الصوتي .

5/- التقارب

لغة:جاء في الصحاح: قرب: قرب الشيء بالضم يقرب قربا، أي: دنا، والتقارب ضد التباعد، وأقربت المرأة، إذا قرب ولادها[1]

ذكر ابن سنان الخفاجي أن الألفاظ المتقاربة المخارج تكون مهملة في اللغة لضرب من الثقل والحزونة على اللسان فقد قال: «ووقوع المهمل من اللغة – على ما قدمته لك – في الأكثر من أطراح الأبنية التي يصعب النطق بها لضرب من التقارب في الحروف، فلا يكاد يجيء في كلام العرب ثلاثة أحرف من جنس واحد في كلمة واحدة، لحزونة ذلك على ألسنتهم وثقلة»[2].

ذكر ابن سنان الحروف المتقاربة المخارج وأشار إلى أن التأليف في الحروف المتقاربة تكون ثقيلة على اللسان و قبيحة فقال في هذا الشأن «فأما تأليف الحروف المتقاربة فقد قدمنا في الفصل الرابع مثالا حكى منه وهو الهعخع، ولحروف الحلق مزية في القبح إذا كان التأليف منها فقط، وأنت تدرك هذا وتستقبحه كما يقبح عندك بعض الأمزجة من الألوان، وبعض النغم من الأصوات»[3].

ويذكر الخطيب القزويني أن تقارب الحروف يؤدي إلى تعسر النطق وتنافر الحروف بحيث يقول: «فالتنافر منه ما تكون الكلمة بسببه متناهية في الثقل على

[1] الصحاح،مرجع سابق ص925.

[2] سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي مصدر سابق ،ص57.

[3] المصدر نفسه ،ص67.

اللسان وعسر النطق بها كما رويا أن أعرابيا سئل عن ناقته، فقال تركتها ترعى الهعخع»[1].

ونخلص من هذا كله أن تقارب الحروف في المخارج يؤدي قبح الكلمة وأنها لا تكون فصيحة ويؤدي هذا إلى ثقلها وهي مهملة في اللغة العربية .

6/- المجاورة:

لغة:جاء في اللسان:الجوار:المجاورة والجار الذي يجاورك وجاور الرجل مجاورة وجوارا وجوارا[2].

استعمل ابن سنان المجاورة او التجاور في سياقات متعددة ولم يعطي لها تعريف استعملها كمصطلح ليبين فيه التقارب من أمثلة ذالك ما جاء في السياق الأتي: «كالتباس خضاب اللحية بالشعر من المجاورة» [3].«والحرفان والمتجاوران لا يمكن إدغام احدهما في الآخر» [4]تميل الأصوات العربية في مجاورتها إلى الانسجام في صفتي الشدة والرخاوة. فإذا تجاور صوتان,احدهما شديد والآخر رخو. غلب لن تتغير صفة احدهما ,ليصبح الصوتان شديدين او رخوين[5]

في ضوء ما قدمناه نخلص إلى أن كل المحدثين والقدماء استعملوا مصطلح التجاور واتفقوا في تعريفه الذي يعتبر القرب بين الأصوات ونجد أن ابن سنان شبه مجاورة خضاب اللحية بالشعر بمجاورة الأصوات.

ثانيا : الظواهر ما فوق التقطيع(السياقية) :

1/ -الابتداء:

[1] الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة والبيان والبديع،تح:إبراهيم شمس الدين،دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان،(ط1)،(1424هـ - 2003م)،ص13

[2]لسان العرب، مادة، (جور)،(ج4)،ص152.

[3] سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي مصدر سابق ، ص 8

[4] المصدر نفسه، ص 58

[5] الأصوات اللغوية، مرجع نفسه ص175.

لغة: جاء في الصحاح: البدء بدأت الشيء بدءا: ابتدأت به: وبدأت الشيء: وبدأت الشيء: فعلته ابتداء.[1]

ذكر ابن سنان الابتداء في حديثه عن الألف ساكنة لا يصح الابتداء بها ومن المفترض يؤتى بحرف قبلها ليتمكن من النطق ويقول في هذا السياق: «فأما الألف التي هي ساكنة أبدا، فقد قالوا: إن واضع الخط – و،لا،ي– أتى «بلا» على وزن – ما– لان الألف ساكنة لا يصح الابتداء بها، فجاء بحرف قبلها ليمكن النطق بها ويقع تمثيل ذلك. وليس غرضه أن يبين كيف يتركب بعض هذه الحروف من بعض»[2].

وكذلك ذكر الابتداء في حديثه عن الكلام ومتعلقاته وأنه لا يمكن أن نطلق على الحرف الواحد أنه كلاما ،ونطلق على الكلام إذا كان من حرفين أو أكثر ويقول في هذا: «...وكذلك النطق بحرف واحد متعذر وغير ممكن، إذ لابد من الابتداء بمتحرك والوقوف على ساكن، وهو الذي يسميه العروضيون سببا خفيفا».[3]

ويشير محمود خليل الحصري أن الابتداء لا يكون إلا اختياريا بخلاف الوقف فيكون اختياريا واضطراريا كما سبق. ولا يجوز الابتداء إلا بما يفي الغرض المقصود من الكلام وإن أخل بالغرض المقصود صار قبيحا وعلى القارئ تجنبه[4] ونلاحظ أنه يجب على القارئ عند قراءته أن يكون واعيا ما يقرأ ومتفهما لمعاني الآيات حتى لا يقع قي فخ الابتداء القبيح

2/ المقطع:

[1] الصحاح،مرجع نفسه ص78.

[2] سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي مصدر سابق ،ص20.

[3] المصدر نفسه ،ص27.

[4] ينظر،محمود خليل الحصري،معالم الاهتداء إلى معرفة الوقف والابتداء،مكتبةالسنة،القاهرة،(ط1)،(1423هـ - 2002م)،ص66.

لغة:جاء في اللسان: القطع صدر قطعت الحبل قطعا فانقطع والمقطع: ما يقطع به الشيء[1]

استخدم الخفاجي مصطلح المقطع والمقاطع في سياقات مختلفة ولم يعطي لها تعريفا و المقطع عبارة عن وحدة صوتية تتكون من عدة أصوات، ولكن يمكن أن تكون من صوت واحد فقط بشرط أن يكون صائتا ولكل مقطع نواة تأخد النبرة المناسبة، وقد يكون المقطع كلمة مثل وقف أو جزء من كلمة تتكون من مقطعين او أكثر مثل اجلس[2] ، وورد عند الدكتور عبد العزيز الصيغ أن المقطع الصوتي, هو كمية من الأصوات تحتوي على حركة واحدة، ويمكن الابتداء بها والوقوف عليها، وهو أيضا حركة طويلة أو قصيرة مكتنفة يصوت أو أكثر من الأصوات الساكنة. ويقول كمال بشر: «أن المقطع من حيث بناؤه المثالي والنموذجي اكبر من الصوت واصغر من الكلمة»[3]من خلال التعاريف السابقة نخلص إلى ما يلي: أن الخفاجي لم يتفق مع المحدثين في تعريف المقطع فالمقطع اوالمقاطع عنده تكمن في السياقات الآتية «والحروف تختلف باختلاف مقاطع الصوت »[4] .

«...فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا»[5].«...والفم والشفتين مقاطع تثنيه ...»[6].أراد أن يبين الخفاجي مكان مخرج الحروف. لا للدلالة عن مفهوم المقطع أما ما ورد في السياقات الآتية: «أن الأسجاع حروف متماثلة في مقاطع الفصول على ما ذكرناه»[7]«..والفواصل على ضربين: ضرب يكون سجعا وهو ما تماثلت

[1]لسان العرب،مادة : (قطع)،(ج17)،ص24.

[2]محمد على الخولي، معجم علم الأصوات،(ط1)،(1402هـ-1982م)، ص160

[3]كمال بشر، علم الأصوات،دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة،(دط)،(2000م)،ص502.

[4]سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي مصدر سابق ،ص18.

[5]المصدر نفسه ،ص14

[6] المصدر نفسه،ص14

[7] المصدر نفسه ،ص203.

حروفه في المقاطع»[1] وهنا أراد أن يبين لنا أن المقطع هو السجع الوارد في القرآن الكريم الذي يسمى بالفواصل .

3/- الوقف:

لغة: ورد في الصحاح: الوقف: سوار من عاج، يقال: وقفت المرأة توقيفا: إذا جعلت في يديها الوقف. ووقفته على ذنبه، أي: أطلعته عليه، والتوقف عن الشيء[2].

ذكر ابن سنان الوقف مرتين تارة بمصطلح الوقوف ،وتارة أخرى بمصطلح الوقف ؛ حين طرح قضية الكلام ومتعلقاته وقضية النطق بحرف واحد فقد نفى صفة الكلام بالنطق بحرف واحد والكلام عنده هو ما جاء من حرفين وأكثر، ويقول في ذكره لمصطلح الوق وف: «...وكذلك النطق بحرف واحد متعذر وغير ممكن، إذ لابد من الابتداء بمتحرك والوقوف على ساكن، وهو الذي يسميه العروضيون سببا خفيفا» [3]وقد ذكر مصطلح الوقف حين ذكر تعريف الغنة الذي يقول فيه :«والغنة التي وقف عليها عند السكت هي حرف. وإن لم تتبث في الخط». وكل هذا جاء ابن سنان ليرد على القائلين بأنه يمكن الكلام بحرف واحد ويعلل سبب رفضه أن يكون الكلام بحرف واحد.

ويعرف الدكتور محمد محمد داود الوقف بأنه:«سكتة عن الكلام يؤخذ معها نفس ومدتها في الحديث العادي قدر ما يستغرقه النفس الواحد (ثوان معدودة) وقد تطول كما في تجويد القرآن ترتيلا، وقد تقصر كما في الحديث العادي»[4].

---

[1]، سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي مصدر سابق ص203.

[2]الصحاح،ص1263.

[3]سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي مصدر سابق ،ص27.

[4]العربية وعلم اللغة الحديث،مرجع سابق ص135.

الفصل الثاني: المصطلحات الصوتية البلاغية في كتاب (سر الفصاحة)

توطئة:

يساهم الدرس الصوتي في معالجة المواضيع البلاغية التي تنضوي تحته، فالبلاغة هي جزء من الدرس الصوتي وهي محور اهتمام الباحثين قديما وحديثا فالبلاغة تدرس من جانبين :جانب بلاغي وجانب صوتي ، ونجد ابن سنان الخفاجي درس المصطلحات البلاغية بناءا على أسس صوتية وتناولها وطبق دراسته عليها في جانب حديثه عن بيان ماهية الفصاحة وشروطها ومعناها وإبراز معالم البلاغة ،وقد انطلق من جوانب صوتية في دراسته للمصطلحات البلاغية والتي تتعلق بالبنية الصوتية ، فذكر ابن سنان الخفاجي المصطلحات الصوتية البلاغية والتي تعتبر من الألفاظ المتناسبة في الصيغ و التي تتلائم في الإيقاع والجرس الصوتي بين الألفاظ وكذلك وجود الجانب الجمالي فيها ، وسنذكرها في هذا الفصل.

أولا: الترصيع:

لغة:جاء في الصحاح:رصع: الترصيع:التركيب، يقال تاج مرصع بالجواهر وسيف مرصع،أي محلى بالرصائع،وهي حلق يحلى بها،الواحدة:رصيعة[1]

لقد ورد الترصيع عند الخفاجي بأنه من بين الألفاظ المتناسبة في الصيغ حيث قال فيه:«ومن التناسب أيضا الترصيع،وهو أن يعتمد في تصيير مقاطع الأجزاء في البيت المنظوم أو الفصل من الكلام المنثور مسجوعة وكان ذلك شبه بترصيع الجوهر في الحلي.»[2]

[1]الصحاح،مرجع سابق ص445

[2]سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي مصدر سابق ،ص223.

ويعرفه ابن حجة الحموي بأنه«عبارة عن مقابلة كل لفظة من صدر البيت أو فقرة النثر بلفظة على وزنها ورويها، وهو مأخوذ من مقابلة ترصيع العقد»[1]

لقد ذكر ابن سنان أن الترصيع إذا تكرر يؤدي إلى القبح والى التكلف وشدة التصنع وعرض أنه يحسن حين يقع قليلا غير نافرا.[2]

ذكر الخفاجي أمثلة الترصيع في النثر قول أبي علي البصير حيث يقول:ومن أمثلة ذلك في النثر قول أبي علي البصير في بعض كلامه :حتى عاد تعريضك تصريحا، وتمريضك تصحيحا"[3]

ويعطي من أقوال الشعراء من ذلك:

قال امرؤ القيس:[4]

فَتُورُ القِيَامِ قَطِيعُ الكَـــلا مِ تَفْتَرُّ عَن ذِي غُرُوبٍ خَصِرِ

ومن خلال هذا ذكر الخفاجي أنه إذا كان الترصيع قدرا يسيرا كان أحسن وإذا كثر قبح ويقول في هذا الصدد:"فهذا وأمثاله أذا كان قدرا يسيرا حسن على ما ذكرناه فأما إذا توالى وكثر فأنه يقبح لدلالته على التكلف،وإن كان كل منه بانفراده جيدا"[5]

مثل على هذا من الترصيع المتوالي الذي لم يحسن بقول أبي صخر الهذلي:[6]

---

[1] ابن حجة الحموي،خزانة الذهب وغاية الأرب،تح: كوكب دياب ،دار صادر، بيروت، (ط1)،(1421هـ-2001م)،(ج4)،ص273

[2] ينظر، سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي مصدر سابق ،ص223.

[3] المصدر نفسه ،ص223.

[4] ديوان امرؤ القيس، دار صادر،بيروت،ص110.

[5] سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي مصدر سابق ،ص224.

[6] ديوان أبي صخر الهدلي،تح:عبد الجواد الطيب،جامعة الفتح،(1981م)،ص121.

عَذْبٌ مُقْبلُهَا خَدْلٌ مُخَلخِلُهَا كالدعصِ أسفَلُها مخصُورةُ القَـدَمِ

سودٌ ذَوائبُها بِيضٌ تَرائبُها محْضٌ ضَرائِبُهَا صِيغَتْ عَلَى الكَرَمِ

عَبْلٌ مُقَيدُها حَالٌ مُقَلدُهـا عبلٌ مقَيدُهَا حالٌ مُقلدُهَـــــا

سَمْحٌ خلائِقُهَا دَرِمٌ مَرافِقُها يَرمِي مَعَانِقُها مِن بَـارِدِ شِبَـــمِ

ونلاحظ من خلال هذا كله أن ابن سنان الخفاجي يعتبر الترصيع من التناسب بين الألفاظ في الصيغ ونبه على عدم تكراره وتواليه لأنه إذا تكرر أصبح قبيحا ويدل على التكلف.

ثانيا : التصريع:

لغة:جاء في اللسان : الصرع : الطرح بالأرض ورجل صراع وصريع بين الصراعة وصروع: شديد الصرع والتصريع : في الشعر: تقفية المصراع الأول مأخوذ من مصراع الباب[1]

عرف ابن سنان التصريع بقوله:« فأما التصريع فيجري مجرى القافية ، وليس الفرق بينهما إلا أنه في آخر النصف الأول من البيت ، والقافية في آخر النصف الثاني منه وإنما شبه مع القافية بمصراعي الباب.»[2]

ويعرفه الحموي بأنه«عبارة عن استواء آخر جزء في صدر البيت ،وآخر جزء في عجزه في الوزن والروي والإعراب»[3]

ذكر الخفاجي أن التصريع ذكره المتقدمون والمحدثون في أول القصيدة وفي أثنائها وذكر أن امرؤ القيس كان يلهج به كثيرا

من التصريع في أول القصيدة ويقول امرؤ القيس:[4]

---

[1] ينظر، لسان العرب،مادة:(صرع)،(ج11)ص246.248.

[2] سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي مصدر سابق ،ص221.

[3]خزانة الأدب وغاية الأرب،(ج4)،ص51.

[4] ديوان امرؤ القيس،ص29.

قِفَا نَبْك مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ ومنزلِ

ثم قال بعد ذلك[1]:

ألا أَيُهَا اللَّيلُ الطَّوِيلُ أَلا انْجَلِي بِصبْحٍ وَما الإصْبَاحُ مِنكَ بِأمْثَـــلِ

ويذكر ابن سنان إذا تكرر التصريع في القصيدة يكون غير مرضي وليس مختار بحيث يقول : «فأما إذا تكرر التصريع في القصيدة فلست أراه مختارا ، وهو عندي يجري مجرى تكرر الترصيع والتجنيس والطباق وغير ذلك مما سيأتي ذكره ، وإن هذه الأشياء إما يحسن منها ما قل وجرى منها مجرة اللمعة واللمحة ، فأما إذا تولى وتكرر فليس عندي ذلك مرضيا »[2]

يذكر ابن الأثير أنه إذا كثر التصريع في القصيدة يكون ليس مختارا وغير مرضي ويعتبر أن الحسن في التصريع يكون في الكلام قليلا[3]

يتسأل الخفاجي عن التصريع وغيره من الأوصاف بحيث يقول :« فإن قال لنا قائل : كيف يكون التصريع وغيره من الأوصاف التي أشرتم إليها حسنا إذا قل وإن كثر لم يكن حسنا ؟ .قيل له : هذا غير مستنكر ولا مستطرف ، وله أشباه كثيرة ، فإن الخال يحسن في بعض الوجوه ، ولو كان في ذلك الوجه عدة خيلان لكان قبيحا ، ويكون في بعض النقوش يسير من سواد أو حمرة أو غيرهما من الألوان ، فيحسن ذلك المزاج والنقش بذلك القدر من اللون ، فإن زاد لم يمن حسنا. وتستحسن غرة

[1] ديوان امرؤ القيس،ص49.

[2] سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي مصدر سابق ،ص222.

[3] ينظر،المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر،(ج1)،ص259.

الفرس وهي قدر مخصوص ، فإن كان وجهه كله أبيض أو زاد ذلك القدر من البياض لم يحسن ، وأشباه هذا أكثر من أن تحصى ، والعلة فيه أنه إنما كان حسنا بالإضافة إلى غيره».[1]

نفهم من خلال هذا التصريع من المحسنات البلاغية وان ابن سنان يستحسنه عندما يكون في أول القصيدة حتى يكون مفهوما ، ولا يجب أن يتكرر ، وهو يجري مجرى القافية

ثالثا: الازدواج :

لغة: ورد في اللسان:الزوج:خلاف الفرد.ويجمع الزوج أزواجا ازدوجت الطير ازدواجا [2]

ذكر ابن سنان الازدواج في باب المناسبة بين الألفاظ في الصيغ واعتبره مترادفا مع السجع ولم يعرفه فقد قال:«ومن المناسبة بين الألفاظ في الصيغ السجع والازدواج»[3]

ويعرفه السيد أحمد الهاشمي بأنه:«تجانس اللفظين المتجاورين: نحو من جد وجد ومن لج ولج»[4]

لقد أعطى ابن سنان مثالا يؤكد فيه على الترادف بين السجع والازدواج من القرآن الكريم

قوله تعالى : ﴿ **اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ. وَانْشَقَّ الْقَمَرُ. وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ**﴾[5] ،وقد قال في هذه الآية:« وجميع هذه السورة على

---

[1] سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي مصدر سابق ص222.

[2] ينظر،لسان العرب،مادة:(زوج) ،(ج9)،ص124.125.

[3] سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي مصدر سابق ،ص201.

[4] السيد أحمد الهاشمي،جواهرالبلاغة،مؤسسةالأعلمي للمطبوعات،بيروت ،لبنان، (ط1)، (1429هـ – 2008م)،(ج1)،ص266.

[5] سورة القمر الآية 1،2،3.

هذا الازدواج ، وهذا جائز أن يسمى سجعا لأن فيه معنى السجع ، ولا مانع في الشرع يمنع من ذلك»[1]

ويوافق الدكتور أحمد فشل ابن سنان في أن السجع والازدواج مترادفان.ويرى بأن الازدواج مرتبط بالنثر ويدخل السجع ضمن النثر فيجب الالتزام بقواعد السجع وقيوده كذلك يؤكد على أن السجع في أول تطوره هو ازدواج [2]

يستحسن ابن سنان الازدواج ويعتبره من المناسبة بين الألفاظ في الصيغ ويؤكد على عدم التفريق بين السجع والازدواج.

رابعا: السجع:

لغة: ورد في اللسان:السجع:سجع يسجع سجعا:استوى واستقام والسجع: الكلام المقفى.والجمع أسجاع وأساجيع[3]

لقد ذكر ابن سنان السجع وعرفه بأنه من الألفاظ المتناسبة في الصيغ حيث قال:« ويحد السجع بأنه تماثل الحروف في مقاطع الفصول»[4]

ويعرفه عبد العزيز عتيق بأنه« توافق الفاصلتين من النثر على حرف واحد.وهذا هو معنى قول السكاكي:السجع في النثر كالقافية في الشعر»[5]

ذكر ابن سنان أن هناك من يرى أن السجع في الكلام مذموم ومكروه وهناك من يرى أنه مستحسن ومحمود ولكنه انتصر إلى السجع المحمود ويقول في هذا الشأن:« وبعض الناس يذهب إلى كراهة السجع والازدواج

[1] سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي مصدر سابق ،ص204.

[2] ينظر ،احمد احمد فشل،علم البديع رؤية جديدة،دارالمعارف،القاهرة،(1996م)،ص146.

[3] لسان العرب،مادة:(سجع)،(ج9)،ص209.

[4] سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي مصدر سابق ،ص201.

[5] عبد العزيز عتيق علم البديع،دار النهضة العربية،بيروت، لبنان،ص215.

في الكلام ، وبعضهم يستحسنه ويقصده كثيرا . و حجة من يكرهه أنه ربما وقع بتكلف ونعمل واستكراه ، فأذهب طلاوة الكلام ، وأزال ماءه . وحجة من يختاره أنه مناسبة بين الألفاظ يحسنها ويظهرن، ويظهر أثار الصنعة فيها ، ولولا ذلك لو يرد في كلام الله تعالي ، وكلام النبي صلى الله عليه وسلم ، والفصيح من كلام العرب ، وكما أن الشعر يحسن بتساوي قوافيه ، كذلك النثر يحسن بتماثل الحروف في فصوله . والمذهب الصحيح أن السجع محمود إذا وقع سهلا متيسرا بلا كلفة ولا مشقة »[1]

ويرى ابن الأثير أن السجع المذموم هو سجع الكهان لان النبي عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم أنه ذم سجع الكهان ، ويرى أن أحسن السجع هو السجع المائل إلى الاعتدال في مقاطع الفصول.[2]

نلاحظ من خلال هذا القول أن السجع يجب أن يكون سهلا وحسنا في الكلام وغير متكلفا ولا شاقا حتى يكون سجعا محمودا غير مكروه.

لقد ذكر ابن سنان الفرق بين الفواصل والسجع فقال:«وأما الفواصل التي في القرآن فإنهم سموها فواصل ولم يسموها أسجاعا ، وفرقوا فقالوا:إن السجع هو الذي يقصد نفسه ، ثم يحمل المعنى عليه ، والفواصل التي تتبع المعاني ولا تكون مقصودة في أنفسها.»[3]

ويرى الدكتور أحمد فشل أن الفواصل أعم من السجع لأن السجع يقع بحروف متجانسة ، والفواصل تقع على حروف متجانسة ، كما تقع على حروف متقاربة المخارج ، وعلى حروف متشاكلة المخارج[4]

[1]سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي مصدر سابق ،ص.201.

[2] ينظر، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر،(ج1)،ص212.211.

[3] سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي مصدر سابق ،ص202.

[4]علم البديع رؤية جديدة ،ص134.

ويذكر أن الفواصل على ضربين فيقول:«والفواصل على ضربين: ضرب يكون سجعا ، وهو ما تماثلت حروفه في المقاطع ، ضرب لا يكون سجعا ، وهو تقاربت حروفه في المقاطع ولم تتماثل ، ولا يخلو كل واحد من هذين القسمين أعني المتماثل والمتقارب من أن يكون يأتي طوعا سهلا ، وتابعا للمعاني ، أو بالضد من ذلك حتى يكون متكلفا يتبعه المعنى ، فإن كان من القسم الأول فهو المحمود الدال على الفصاحة وحسن البيان ، وإن كان من الثاني فهو مذموم مرفوض.»[1]

يوضح ابن سنان أن السجع المحمود ورد في القرآن الكريم والتي وردت فيه الفواصل متقاربة ومتماثلة لان القرآن الكريم عالي بالفصاحة وأعطى أمثلة من القرآن الكريم عنها.

فمثال المتماثلة: **قوله تعالى** : ﴿ **وَالطُّورِ, وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ,فِي رَقٍّ مَّنْشُورٍ,وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ** ﴾ [2]

ومثال المتقارب في الحروف قوله تبارك وتعالى : ﴿ **الرَّحْمَانِ الرَّحِيمِ .مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ** ﴾ [3] و قوله تبارك وتعالى : ﴿ **قَ.وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ.بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ** ﴾[4] وذكر أن هذا لا يسمى سجعا فالسجع هو ما كانت حروفه متماثلة ويرى الدكتور عبد العزيز عتيق أن السجع ليس عيبا ولا يمكن أن يكون كذلك لأنه ورد في القرآن الكريم ويرى أن الصنعة والتكلف أمور تلحق بالسجع وذكر أن العيب في سوء استخدامه والعجز عنه[5].

يوضح ابن سنان السبب وراء تسمية كل ما في القرآن فواصل ولم

---

[1] سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي مصدر سابق ،ص203.

[2] سورة الطور ،الآية:1.2.3.4

[3] سورة الفاتحة الآية 3.2

[4] سورة ق،الآية:1،2،3.

[5] ينظر،علم البديع،مرجع سابق ص.223

يسموا ما تماثلت حروفه سجعا فقال:«وأظن أن الذي دعا أصحابنا إلى تسمية كل ما في القرآن فواصل ، ولم يسموا ما تماثلت حروفه سجعا ، رغبة في تنزيه القرآن عن الوصف اللاحق بغيره من الكلام المروي عن الكهنة وغيرهم ، وهذا غرض في التسمية قريب ، فأما الحقيقة فما ذكرناه ، لأنه لا فرق بين مشاركة بعض القرآن لغيره من الكلام في كونه مسجوعا ، وبين مشاركة جميعه في كونه عرضا وصوتا وحروفا وكلاما عربيا ومؤلفا.

وهذا مما لا يخفى فيحتاج إلى زيادة في البيان ، ولا فرق بين الفواصل التي تتماثل في حروفها في المقاطع وبين السجع»[1]

افترض الخفاجي سؤالا ليوضح فكرته قائلا:«فإن قال قائل:إذا كان عندكم أم السجع محمود فهلا ورد في القرآن كله مسجوعا ؟ وما الوجه في ورود بعضه مسجوعا وبعضه غير مسجوع؟»[2]

ويجيب عليه بقوله:«قيل:إن القرآن أنزل بلغة العرب وعلى عرفهم وعادتهم وكان الفصيح في كلامهم لا يكون كله مسجوعا ، لما في ذلك من إمارات التكلف والاستكراه والتصنع ، لاسيما فيما يطول الكلام ، فلم يرد مسجوعا جريا به على عرفهم في الطبقة العالية من كلامهم ، ولم يخل من السجع لأنه يحسن في بعض الكلام على الصفة التي قدمناها ، وعليها ورد في فصيح كلامهم ، فلم يجز أن يكون عاليا في الفصاحة وقد أخل فيه بشرط من شروطها. فهذا هو السبب في ورود القرآن مسجوعا وغير مسجوع.»[3]

أورد ابن سنان مثالا عن السجع الواقع موقعه وهو رسالة أبي الفرج

---

[1] سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي مصدر سابق ،ص204.

[2] المصدر نفسه ،ص205.

[3] المصدر نفسه ،ص205.

بن نصر الببغا فقال فيها:«والسجع الواقع محله كثير لمن طلبه ، ومنه قول أبي الفرج عبد الواحد بن نصر الببغا في أول رسالة له: إذا كانت حقيقة الشكر – أطال الله بقاء سيدنا الأمير سيف الدولة – في متعالم العرف والعادة ،إنما هي علة موضوعة لاجتلاب الزيادة، فقد لزم بدليل العقل ،وحجة الفضل ،أن يسمى الشاكر مستزيدا لا مكافيا ،ومستديما لا مجازيا ،وتبقى النعمة مطالبة بواجبها ،والمنة مقتضية عن صاحبها»

ينبه ابن سنان إلى عدم الإكثار من السجع ويقول: «ومما يجب اعتماده في هذا ألا تجعل الرسالة كلها مسجوعة على حرف واحد، لأن ذلك يقع تعرضا للتكرار ،وميلا إلى التكلف. وقد استعمل ذلك في الخطب وغيرها من المنثور ،وهو ما يقع في المكاتبات خاصة.»

ومن خلال هذا كله نلاحظ أن الخفاجي كان شرحه وافيا كافيا لقضية السجع عالجه بدقة ووضوح من خلال أدلته المقنعة الشافية التي تجعل المتلقي مقتنع بها

خامسا: المجانس:

لغة: ورد في الصحاح: الجنس: الضرب من الشيء وهو أهم من النوع ومنه: المجانسة والتجنيس[1]

عرف ابن سنان المجانس واعتبره من الألفاظ المناسبة وقد استحسنه إذا كان

قليلا غير متكلف فقال عنه: «ومن التناسب بين الألفاظ المجانس:وهو أن يكون بعض الألفاظ مشتقا من بعض وإن كان معناهما واحد أو بمنزلة المشتق إن معناهما مختلفا أو تتوافق صيغتا اللفظتين مع اختلاف المعاني ، وهذا إنما يحسن في بعض المواضع إذا كان قليلا غير متكلف ولا مقصود

[1] الصحاح،ص205.

في نفسه»[1]

ويعرفه ابن المعتز بقوله: «وهو أن تجيء الكلمة تجانس أخرى في بيت شعر وكلام ، ومجانستها لها أن تشبهها في تأليف حروفها على السبيل الذي

ألف الأصمعي كتاب الأجناس عليها.» [2]

ذكر الخفاجي أن من المحدثين ومنهم مسلم بن الوليد بالغ في استعمال الجناس وزاد عليه أبو تمام وأكثر منه مما أذى هذا إلى القبح والرداءة فقال: «ثم جاء المحدثين فلهج به منهم ملم بن وليد الأنصاري ، وأكثر منه ومن استعمال المطابق والمخالف وهذه الفنون المذكورة في صناعة الشعر ، حتى قيل عنه: إنه أول من أفسد الشعر. وجاء أبو تمام حبيب بن أوس بعده فزاد على مسلم في استعماله والإكثار منه، حتى وقع له الجيد و الرديء الذي لا غاية وراءه في القبح».[3]

لقد أعطى الخفاجي أمثلة عن الجناس القبيح من أقوال الشعراء ومن ذالك قول امرؤ القيس:[4]

لَقَدْ طَمَحَ الَطمّاحُ مِنْ بُعْدِ أرْضِهِ لِيُلْبِسَنِي مِنْ دَائِهِ مَا تَلَبَسَا

وقول جرير بن عطية[5]:

فَمَازَالَ مَعْقُولاً عِقَال عَنْ النَّـدَى وَمَا زَالَ مَحْبُوسًا عَنْ الخَيْرِ حَابسْ

وذكر الخفاجي أن "بعض البغداديين يسمي تساوي اللفظتين في الصيغة

[1] سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي مصدر سابق ،ص226.

[2] أبو العباس عبد الله بن المعتز ،البديع تح عرفان مطرجي مؤسسة الكتب الثقافية بيروت لبنان ط1 ،1433هـ 2012م ص 36 .

[3] سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي مصدر سابق ،ص227.

[4] ديوان امرؤ القيس ،ص118.

[5] ديوان جرير،دار،بيروت للطباعة والنشر، لبنان،(1406هـ – 1986م)، ص254.

مع اختلاف المعنى– المماثل– ككاهل وكاهل في البيت ، وهو جل وهو جل في قول الأفوه الأودي."[1]

يقول زياد الأعجم:[2]

وَنَبِئْتُهُم يَسْتَنْصِرُونَ بِكَاهِلٍ وَلِلّوْمِ فِيهِمْ كَاهِلٌ وَسِنَامُ

قول الأفوه الأودي:[3]

وَأَقْطَعُ الهَوْجلَ مُسْتَانِسًا بِهَوْجلِ عَيْرانةٍ عَنْتريسُ

وقد قال ابن سنان في هذا البيت"لان لفظة الهوجل واحدة والمراد بالأولى الأر البعيدة وبالثانية الناقة العظيمة الخلق ، ويسمى– المجانس –ما توافقت فيه اللفظتان بعض الإنفاق".[4]

وقد ذكر عبد العزيز عتيق أن الجناس هو تشابه اللفظتين في النطق واختلاف في المعنى وهما يسميان ركنا الجناس ولا يلزم نشابه جميع الحروف ليتحقق الجناس[5]

وقد ذكر ابن سنان أن قدامة بن جعفر سمى هذا الفن بالمطابق المتكافئ وقد أنكر عليه هذا اللقب أبو القاسم الحسن بن بشر الأمدي وابن سنان كان على رأي أبو القاسم.[6]

أورد ابن سنان أمثلة للجناس المختار من قول أبي تمام[7]:

يَمُدُونَ مِنْ أَيْدٍ عَوَاصِ عَوَاصِمٍ تَصُولُ بِأَسْيَافٍ قَوَاضٍ قَوَاضِبِ.

ومن قبيح تجنيسه قوله: [1]

---

[1]سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي مصدر سابق ،ص228.

[2] ديوان زياد الأعجم ، تح : يوسف حسين بكار ،دار الثقافة و الإرشاد القومي،دمشق،﴿ط1﴾،﴿1983م﴾،ص168.

[3]ديوان الأفوه الأودي، تح : الدكتور محمد التونجي، دار صادر،بيروت لبنان،﴿ط1﴾،﴿1998م﴾،ص83.

[4]سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي مصدر سابق ،ص229.

[5]ينظر،علم البديع،ص196.

[6]ينظر، سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي مصدر سابق ،ص229.

[7]ديوان أبي تمام،شرح:الخطيب التبريزي،تح:محمد عبده عزام،دارالمعارف،القاهرة ،(ط5)،(مج1) ص206.

قَرَّتْ بِقُرَّانَ عَيْنُ الدّين وانْشترَتْ بالأَشْتَرَيْنِ عُيُونُ الشّرْكِ فَاصْطُلِمَا

قال الخفاجي :«والسبب في ذلك أنه أحب الإكثارولم يقنع باليسر الذي يسمح له خاطره ، ويقع بغير تكلف ولا تعمل».[2]

ومما ورد في القرآن العظيم من هذا الفن قوله تبارك وتعالى ﴿ **ثُمَ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللهُ قُلُوبَهَمْ** ﴾[3]وقوله تبارك وتعالى : ﴿ **يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلّبُ فِيهِ القُلُوبُ والأَبْصَارُ** ﴾[4]وقوله عزوجل: ﴿ **يَمْحَقُ اللهَ الرِّبَا وَيُرْبِي الصّدَقَات**﴾[5]

[1] ديوان أبي تمام،(مج3)،ص169.

[2]سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي مصدر سابق ،ص230.

[3] سورة التوبة، الآية :127.

[4] سورة النور، الآية:37.

[5] سورة البقرة،الآية:276.

وما ورد من كلام النبي عليه الصلاة والسلام قال الخفاجي فيه:«ومن كلام النبي صلى الله عليه وسلم:"عصية عصت الله وغفار غفر الله لها ، وأسلم سالمها الله»[1]

يذكر الخفاجي أن هناك أنواعا للجناس ومنه ما سماه قدامة بن جعفر المضارعة ويقول ابن سنان فيه:وهي«إذا كانت إحدى اللفظتين تماثل الأخرى بأكثر الحروف ولا تشابهها في الجميع ، ومثل ذلك بقول نوفل بن مساحق للوليد وقد اعتد عليه بالإذن له على نفسه وهو يلعب بالحمام ، وقال:خصصتك بهذه المنزلة .فقال له نوفل:ما خصصتني ولكن خسستني ، لأنك كشفت لي عورة من عوراتك.»[2]

والجناس المضارع يعرفه سيد أحمد الهاشمي بأنه«يكون باختلاف ركنيه في حرفين لم يتباعدا مخرجا ، إما أول اللفظ أو وسطه أو آخره.»[3]

وكذلك ذكر الخفاجي النوع الآخر الذي يسمى مجانس التركيب الذي يركب من الكلمتين ما يتجانس به الصيغتان فقد ورد في شعر أبي العلاء أحمد بن سليمان ويرى أن هذا النوع ليس مختارا وليس حسنا ولا يدخل في وصف الفصاحة والبلاغة[4]

يقول أبو العلاء أحمد بن سليمان:[5]

مَطَايَا مطايَا وَجَدْكُنْ مَنازِلُ مَنىّ زلَّ عَنْها لَيَس عَني بِمقلعِ

[1] محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري،صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب:ذكرأسلم،وغفار، ومزينة،وجهينة، وأشجع ، تح:مصطفى ديب البغا،دار ابن كثير، بيروت،(1414هـ - 1993م)،(ط5)،(ج3)،ص1293.

[2] سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي مصدر سابق ،ص232.

[3] ينظر،جواهر البلاغة،(ج1)،ص264.

[4] ينظر، سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي مصدر سابق ،ص232-233.

[5] أبو العلاء المعري ،سقط الزند،دارصادر،بيروت،(1376هـ - 1957م)،ص165.

وذكر ابن سنان النوع الآخر الذي يسمى مجانس التصحيف فقد ورد في شعر أبي عبادة كقوله:[1]

وَلَمْ يكُنِ المُغترُّ بِالله إذ سَرَى ليُعْجِزَ والمُعْتزُ بالله طَالِبُهُ

ويقول الخفاجي في هذا :«وهذا أقل طبقات المجانس ، لأنه مبني على تجانس أشكال الحروف في الخط ، وحسن الكلام وقبحه لا يستفاد من أشكال حروفه في الكتابة ، إذ لا علقة بين صيغة اللفظ في الحروف وشكله في الخط».[2]

وهذا النوع من الجناس كما يذكر الدكتور أحمد أحمد فشل يسمى عند البلاغيين جناس الخط وهو ما تماثل ركناه خطا واختلافا لفظا.[3]

نلاحظ من خلال هذا أن الجناس عند ابن سنان من التناسب بين الألفاظ في الصيغ ويستحسنه إذا كان سهلا ميسرا غير مكلف وغير متكرر وإذا حصل هذا أصبح جناسا قبيحا.

[1] ديوان البحتري،دار صادر، بيروت، (ج1)،ص215.

[2] سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي مصدر سابق ،ص233.

[3] علم البديع رؤية جديدة،ص164.

خـــــاتمة

وفي الأخير وبعد المشوار الذي خضناه في بحثنا الذي هو بعنوان ﴿المصطلحات الصوتية في كتاب سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي﴾، خلصنا إلى مجموعة من النتائج حصرناها في نقاط توجنا بها هذا البحث والتي جعلناها خاتمة له ومن أهمها:

1. اشتمل كتاب سر الفصاحة على العديد من المصطلحات الصوتية المتنوعة و تندرج جميعها في إطار علم الأصوات من خلال مخارج الحروف وصفاتها وظواهرها التركيبية وتتناول إنتاج الأصوات وتوزعت هذه المصطلحات إلى مصطلحات صوتية نطقية وأخرى تركيبية وأخرى بلاغية .
2. تناولت الدراسة المصطلحات الصوتية انطلاقا من توظيفها واستعمالات ابن سنان الخفاجي لها
3. كان ابن سنان الخفاجي مقلدا سيبويه وابن جني في توظيفه للمصطلحات الصوتية النطقية فقد اتفق معهم في جميع الأراء والمنطلقات
4. أن المصطلحات الصوتية البلاغية التي استعملها ابن سنان هي ألفاظ متناسبة في الصيغة وهي مرتبطة بمجال الفصاحة والبلاغة
5. وظف ابن سنان مصطلحات صوتية نطقية وهي: الحرف والصوت والمخرج؛ وقد تطرق إلى هذه المصطلحات من خلال حديثه مخارج الحروف وصفاتها وكيفية إنتاج الصوت وصدوره
6. وردت عند ابن سنان مصطلحات صوتية نطقية والتي تعتبر من صفات الحروف وهي صفات عامة والتي لها ضد وصفات خاصة والتي ليس لها ضد.

7 -وظف ابن سنان الخفاجي المصطلحات الصوتية التركيبية في منعرج الحديث عن تقارب مخارج الحروف وتنافرها وهي على صنفين مصطلحات صوتية تركيبية مقطعية و أخرى صوتية تركيبية فوق قطعية والتي هي سياقية وان هذه المصطلحات متكاملة فيما بينهما ولا يمكن فصل احدهما على الآخر

8 -وظف ابن سنان المصطلحات الصوتية البلاغية التي تندرج ضمن ألفاظ متناسبة في الصيغة وهي تتعلق بالبنية الصوتية مرتبطة بمجال الفصاحة وحقيقتها وهي الترصيع والتصريع والازدواج والسجع والمجانس وكل هذه المصطلحات تستحسن إذا لم تتكرر وقد أعطى لها شواهد وأمثلة من كلام العرب

ونسأل الله العلي القدير أن يكون هذا العمل المتواضع خالصا لوجهه الكريم وأن يتجاوز عنا عن كل خلل أو تقصير،، وأن يجعله الله في ميزان حسناتنا ،ونأمل أن نكون قد حققنا المراد، والحمد لله في الأولى والآخرة .

قائمة المصادر و المراجع

1-القرآن الكريم برواية ورش

2- الحديث النبوي:

1.صحيح البخاري ،محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري ،تحقيق :مصطفى ديب البغا،دار ابن كثير،بيروت،(ط3)،(1407- 1997م)،(ج3).

3 - الكتب:

1 -أسرار الحروف ،أحمد رزقة ، دار الحصاد للنشر والتوزيع،دمشق،(ط 1) ،(1993م).

2 -الأصوات اللغوية ، إبراهيم انيس ، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها،(دت)،(دط).

3 -الإيضاح في علوم البلاغة والبيان والبديع، الخطيب القزويني ،تحقيق:إبراهيم شمس الدين،دار الكتب العلمية ،بيروت،لبنان،(ط 1) ، (1424هـ_2003م).

4 -البديع،ابن المعتز ،تحقيق: عرفان مطرجي ،مؤسسة الكتب الثقافية ،بيروت ،لبنان، (ط1)،(1433هـ-2012م).

5 -البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، محمد العمري أفريقيا الشرق، المغرب، (1999م).

6 -البلاغة العربية بين الناقدين الخالدين عبد القاهر الجرجاني وابن سنان الخفاجي،عبد العاطي غريب علام ،دار الجبل،بيروت،(ط1)،(1413هـ-1993م).

7 -البيان العربي دراسة تاريخية فنية لأصول البلاغة العربية، ،بدوي طبانة،مكتبة الانجلومصرية ،مطبعة الرسالة،(ط2)،(1377هـ-1958م).

8 -تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها، أحمد مصطفى المراعي، مطبعة البابي الحلبي وأولاده ، مصر،(ط1)،(،1363هـ-1950م).

9 -جواهر البلاغة، السيد أحمد الهاشمي، ،مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت،(ط1)،(1429هـ-2008م) (ج1).

10 - خزانة الذهب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي ، تحقيق: كوكب دياب ،دار صادر ،بيروت،(ط1)،(1421هـ-2001م).

11-ديوان ابن سنان الخفاجي، تحقيق: مختار الأحمدي نويوات ونسيب نشاوي، مطبوعات مجمع اللغة العربية،دمشق،(دط)،(1428هـ-2007م)،

12- ديوان أبي تمام ،شرح :الخطيب التبريزي ،تحقيق :محمد عبده عزام، (مج5)،(ط5)،دار المعارف، القاهرة.

13- ديوان أبي صخر الهدلي، تحقيق:عبد الجواد الطيب،جامعة الفتح،(1981م).

14- ديوان الأفوه الأودي،تحقيق:محمدالتونجي،دار صادر، بيروت، لبنان،(ط1)،(1998م).

15- ديوان البحتري،دار صادر،بيروت،(ج1).

16- ديوان امرؤ القيس،دار صادر، بيروت،(ط1).

17- ديوان جرير،دار بيروت للطباعة والنشر،لبنان،(1406هـ-1986م).

18- ديوان زياد الأعجم،تحقيق:يوسف حسين بكار،دار الثقافة والإرشاد القومي،دمشق،(1983م).

19- سر الفصاحة،ابن سنان الخفاجي،تحقيق:عبد المتعال الصعيدي، مكتبة علي صبيح وأولاده، (دط)،(1372هـ-1952م).

20- سقط الزند،أبو العلاء المعري،دار صادر،(1376هـ-1957).

21-الصحاح ،الجوهري،تحقيق:محمد محمد تامر وآخرون،دار الحديث القاهرة،(دط)،(1430هـ-2009م).

22-الصوتيات العربية، منصور بن محمد الغامدي، مكتبة التوبة، الرياض،(ط1)،(1421هـ-2001م.)

23-العربية وعلم اللغة الحديث،محمد محمد داود ،دار غريب،القاهرة،(2001م)

24-علم الأصوات ، كمال بشر،دار غريب ،القاهرة،(ط1)،(2000م),

25-علم البديع ، عبد العزيز عتيق دار النهضة العربية،بيروت ،لبنان.

26- علم البديع رؤية جديدة، أحمد احمد فشل، دار المعارف، القاهرة،(1996).

27- في البحث الصوتي عند العرب، الخليل إبراهيم العطية دار الجاحظ للنشر ،بغداد،العراق،(دط)،(1983م).

28-الكتاب،سيبويه،تحقيق وشرح،عبد السلام محمد هارون،دار الجبل ،بيروت،(ج4).

29-اللباب في تهذيب الأنساب، عز الدين ابن الأثير الجزري، مكتبة المثنى،بغداد،(ج1).

30- لسان العرب ، جلال الدين ابن منظور ، ،مركز الشرق الأوسط الثقافي،تحقيق:احمد سالم الكيلاني وحسن عادل النعيمي،(دط).

31-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين ابن الأثير، تحقيق:أحمد الحوفي وبدوي طبانة،،دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة.(ج1).

32-المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث ،رمضان عبد التواب ، اللغوي ، مكتبة الخانجي،القاهرة،(ط3)،(1995م).

33- المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ دار الفكر المعاصر ،دمشق،(دط)،(1998م).

34- معالم الإهتداء إلى معرفة الوقف والإبتداء،محمود خليل الحصري،مكتبة السنة القاهرة،(ط1)،(1423هـ- 2002م).

35-معجم أعلام المورد ، منير البعلبكي، دار العلم ، للملايين،بيروت،لبنان،(ط1)،(1992م).

36-معجم البلدان، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحمو ي دار صادر ،بيروت،(ج2).

37-معجم الصوتيات ، رشيد عبد الرحمان العبيدي، ،مركز البحوث والدراسات الإسلامية ، جمهورية العراق، (ط1)(،1428هـ-2007م).

38-معجم علم الأصوات،محمد علي الخولي، (ط1)،(1402هـ-1982م.

39-الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي، ،تحقيق:دوروتياكرافولسكي،دارالنشر:فرانزشتايز ،(ط2)،(1411هـ-1991م) ،(ج17).

4- المجلات

1-المنهج البلاغي عند ابن سنان الخفاجي،زينب بن قيراط ،مجلة البدر، العدد(9)،عنابة،(2017م).

فهرس
الموضوعات

المحتوى	الصفحة
المقدمة	أ - د
المدخل:ابن سنان الخفاجي وكتابه سر الفصاحة	11
توطئة:	12
المبحث الأول:ابن سنان الخفاجي:حياته وآثاره:	12
1-مولده ونسبه	12
2-شيوخه	13- 14
3- أثاره العلمية ومؤلفاته	14 - 15
- وفاته	15
المبحث الثاني:كتاب سر الفصاحة	15
1-عنوان الكتاب	15
2- دوافع التأليف	16
3-منهج ابن سنان في الكتاب	16-18
4-فصوله ومباحثه	18
الفصل الأول:المصطلحات الصوتية العامة في كتاب سر الفصاحة	19
توطئة	20
المبحث الأول:المصطلحات الصوتية النطقية	20-34
المبحث الثاني:المصطلحات الصوتية التركيبية .	34-42
الفصل الثاني:المصطلحات الصوتية البلاغية في كتاب سر الفصاحة	43
توطئة	44
1/-الترصيع	44-46
2/-التصريع	46-48
3/-الازدواج	48-49

4/-السجع	53-49
5/-المجانس	58-53
الخاتمة	61-59
قائمة المصادر والمراجع	67-62
فهرس الموضوعات	70-68

ملخص البحث

ملخص البحث :

تناولت هذه الدراسة المصطلحات الصوتية في كتاب سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي ،إذ يعتبر المصطلح الصوتي النواة الأساسية التي يقوم عليها البحث اللساني ،حيث يقوم بدراسة الصوت من عدة نواحي فهو يتناول مخارج الحروف وصفاتها وظواهرها التركيبية ،فاحتوى كتاب سر الفصاحة على العديد من المصطلحات الصوتية ، ووظف ابن سنان الخفاجي في كتابه المصطلحات الصوتية النطقية المتمثلة في أعضاء التصويت والنطق التي ضمن مخارج الحروف وصفاتها وكذلك المصطلحات الصوتية التركيبية التي تحدث عنها من خلال حديثه عن تباعد مخارج الحروف وتقاربها.

وكذلك وظف ابن سنان المصطلحات الصوتية البلاغية بناءا على أسس صوتية ،وقد استخدمها في إطار حديثه عن بيان سر الفصاحة وإبراز معالم البلاغة وذكر أن هذه المصطلحات من الألفاظ المتناسبة في صيغة والتي تتعلق بالبنية الصوتية وتحمل الجانب الجمالي ،وبين أهمية هذه المصطلحات في بيان الفصاحة وهذه المصطلحات هي :الترصيع – التصريع – الإزدواج – السجع – الجناس .

الكلمات المفتاحية: ابن سنان – سر الفصاحة – المصطلح الصوتي – البلاغة – الفصاحة.

Résumé:

Cette étude a porté sur les termes phonétiques dans le livre "Le secret de l'éloquence" d'Ibn Sinan Al-Khafaji, car le terme phonétique est le noyau de base sur lequel repose la recherche linguistique, car il étudie le son sous plusieurs aspects. , Ibn Sinan Al-Khafaji a employé la terminologie phonétique représentée dans les membres du vote et la prononciation qui comprenait les sorties des lettres et leurs qualités, ainsi que les termes phonétiques structurels dont il a parlé à travers son discours sur l'espacement et la convergence des sorties des lettres.

Ibn Sinan a également utilisé des termes phonétiques rhétoriques basés sur des fondements phonétiques, et il les a utilisés dans le cadre de son exposé sur l'explication du secret de l'éloquence et la mise en évidence des caractéristiques de la rhétorique : incrustations - taree' - duplication - assonance - allitération.

Mots clés : Ibn Sinan - le secret de l'éloquence - terme phonétique - rhétorique - éloquence.

Summary :

This study dealt with phonetic terms in the book “The Secret of Eloquence” by Ibn Sinan Al-Khafaji, the phonetic term is considered the basic nucleus on which the linguistic research is based, where he studies the sound from several aspects. In his book, Ibn Sinan Al-Khafaji employed the phonetic terminology represented in the members of the vote and the pronunciation that included the exits of the letters and their qualities, as well as the structural phonetic terms that he spoke about through his talk about the spacing and convergence of the letters' exits.

Ibn Sinan also employed rhetorical phonetic terms based on phonetic foundations, and he used them in the context of his talk about explaining the secret of eloquence and highlighting the features of rhetoric. They are: syllable - double- rhythm- alliteration.

Keywords: Ibn Sinan - the secret of eloquence - phonetic term - rhetoric - eloquence.